مجلة أبحاث اليرموك «سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية» المجلد ١٣، العدد ٢ (أ)، ١٩٩٧م، ص ص ٢٧ - ٤٩

قطاعات الجيش ووسائله الحربية في عهد الدولة الغزنوية (٣٨٨-٤٣٢هـ/ ٩٩٨- ١٠٤٠م)

أحمد الجوارنه*

تاريخ استلام البحث ١٩٩٤/٨/١٠ تاريخ قبوله ١٩٩٥/١٢/٣

ملخص

تهدف هذه الدراسة المتعلقة ببحث قطاعات الجيش ووسائله الحربية في عهد السلطانين محمود بن سبكتكين الغزنوي وولده السلطان مسعود (٣٨٨-٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م) الى معرفة الاسلوب العسكري الذي تعاملت به الدولة الغزنوية في سياستها تجاه قطاعات الجيش واهم الوسائل الحربية التي استعملتها في حروبها وغزواتها على مدار السنوات السابقة، كما وتسعى هذه الدراسة الى ابراز جانب هام ألا وهو رعاية سلاطين غزنة الفائقة للمؤسسة الحربية وحرصهم المتواصل على خلق جيش يمتلك عناصر القوة ومقومات أنظمة الحكم. ولقد عنت هذه الدراسة في الكشف عن قطاعات الجيش، كالفرسان والمشاة وأسلحة الاسناد (الفيلة والجمّالة) وغلمان السراي ودورها في ارساء قواعد الملك الغزنوي، بالإضافة الى ابراز الوسائل الحربية، كالاسلحة المواقع الدفاعية (الحصون والقلاع)، والكمائن وحروب التعبئة والمصاف، وتهتم كذلك في بحث مسألة الفئات التي خدمت في صفوف الجيش الغزنوي، كالاتراك والافغان والعرب والكرد والديالمة والهنود وغيرهم، واخيراً، كانت هناك توضيحات للمعارك والحروب الهامة، منها معركة سومنات ٤١٦هـ/١٠١٧م بقيادة السلطان محمود الغزنوي، ومعركة داندانقان ٤٣١هـ/١٠٤٠م بقيادة السلطان مسعود، حاولنا من خلالهما معرفة قطاعات الجيش ووسائله الحربية، ودورهما، السلبي والإيجابي على الدولة الغزنوية.

أولاً: قطاعات الجيش الغزنوي

لم تكن المؤسسة الحربية لدى الدولة الغزنوية سبباً في تحقيق احلام مؤسس الدولة الامير سبكتكين التي قامت في الشرق (اسيا الوسطى وافغانستان والهند) على حساب ضعف الدولة السامانية وتدهور احوالها ومؤسساتها. لم يكن ذلك فحسب، بل شكلت المؤسسة الحربية -عماد الدولة- اساساً في قيامها وبقائها على مسرح الوجود عقود عديدة، فلولا عناية سلاطين غزنة المطلقة بمؤسسة الجيش لما حقق هؤلاء السلاطين للدولة الغزنوية قوة اقتصادية وسياسية ولا سنحت لهم الفرصة في رفع لواء الدعوة الاسلامية في الشرق، ولا هيأت لهم الاسباب في قمع المتمردين الثائرين والتخلص من دويلات اسلامية وغير اسلامية ظهرت هنا وهناك، واذا سلّمنا بان النهج العسكري المسلح هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى السيادة والسلطان عند اغلب الدول الاسلامية التي ظهرت في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، بدءاً بالدولة الاموية وانتهاءً بالدولة العثمانية، فالدولة الغزنوية لم تجانب هذه السياسة، فعملت على انشاء قوة عسكرية في المنطقة استطاعت من خلالها الوصول الى زعامة المشرق الاسلامي سنوات طوال، وهي بذلك قد ادركت أهمية الجيش في صيانة قواعد الملك وحماية مؤسسات الدولة وعلى رأسها الأسرة الغزنوية الحاكمة.

من هنا، نعلم الى اي مدى كان حرص الدولة الغزنوية شديداً نحو بناء جيش متين يقظ حفل بكافة القطاعات الحربية المتاحة في زمانهم، فتمخض عن ذلك قطاعات متعددة وصنوف مختلفة، كقطاعات الفرسان، والمشاة، والفيلة، وغلمان السراي، واخيراً قطاعات الجمال، التي شكلت اركان الجيش الغزنوي، وعند دراستنا للمعارك والحروب التي خاضها الجيش الغزنوي لا سيما ابرز تلك المعارك، كمعركة سومنات في الهند سنة ٤١٦هـ/ ١٠١٧م والتي قادها السلطان محمود الغزنوي ومعركة الغزنويين مع السلاجقة الاتراك في موقعة داندانقان في اقليم خراسان سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م بقيادة السلطان مسعود الغزنوي، التي جرت كما هو واضح في اوقات وازمنة مختلفة، نستطيع من خلالها معرفة صنوف

* استاذ مساعد في قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

الجيش ووسائله الحربية، والفئات التي كانت في خدمة الجيش الغزنوي.

١- قطاعات الفرسان:

تألف الجيش الغزنوي في معظمه من الفرسان والخيالة فكان من انفذ الأسلحة واكثرها فتكاً ومضاءً في حروب وغزوات تلك العصور، وباعتماد الغزنويين على العناصر التركية التي استقدمها السلطان محمود الغزنوي من بلاد ماوراء النهر وتركستان زادت اهمية هذا القطاع في الجيش، لان الاتراك كانوا بطبيعتهم فرساناً ماهرين، ولهم تاريخ عريق ومجرّب في الحروب والغزوات قِدم هذا الجنس البشري، والترك هم الذين ألَّفَ على مزاياهم العسكرية الجاحظ كتابه المسمى "فضائل الترك" في ايام المأمون، فأشار برسالته "لم تشغلهم الصناعات والتجارات والطب والفلاحة والهندسة ولا غرس ولا بنيان ولا شق انهار ولا جباية غلات ولم يكن همُّهم غير الغزو والغارة والصيد وركوب الخيل [الجاحظ: رسائل: ١٩٦٤: ١: ٧٠-٧١]، وكذلك رجحوا بفراهة الخيل وقوتها وسلاسة أدبها ونبل اجسامها وعناية اهلها بها في كدها والاحسان اليها، وبفروسيتهم عليها قدرتهم على الاستعمال للأسلحة على ظهورها وبجدة السلاح وبقائها وبنبلهم في اجسامهم وقوتهم في ابدانهم وبطول معاناتهم في مقاساة الحرب، وحاجتهم الى دفع كلب العدو عن انفسها واحوالها ولكثرة العدو المحيط بها (ابن منكلي، مخطوط رقم ٣٧٧٢ مكتبة ايا صوفيا ص ١٨٣، ١٨٤) وكذلك كان انضمام الفرسان الافغان لقطاعات الجيش الغزنوي قد منح قطاعات الفرسان قوة ضاربة، وهم ايضاً من الشعوب التي تمرست على القتال وخبرت الحروب والغزوات، مما حدى بالمؤرخ شكيب ارسلان الى القول: فلا الهند ولا غيرها لهم ان يقاوموا الاتراك الذين يملكون نظاماً حربياً مميزاً، ولا ان يقاوموا الافغان الذين لم يوجد قوم مثلهم للحرب والضرب والطعان، [ستودرد: ١٩٧٣:٢:١٩٧-١٩٨] فكان لهذه الميزة التي امتاز بها الاتراك والافغان ان اصبحت فرق الفرسان تشكل العمود الفقري للجيش الغزنوي، خاصة اذا علمنا ان جيوش ذلك العهد تعتمد اعتماداً أكيداً على قوة هذا السلاح.

لقي الفرسان اهتماماً خاصاً من قبل الغزنويين، وعملوا على اختيار أقوى الرجال والخيول لخوض المعارك، فنجد ان هذا السلاح كان عمدة الجيش الغزنوي في معظم المعارك التي قادها السلطانان الغزنويان، فقد حرص السلطان محمود سنة ٤١٦هـ/ عندما خاض حرباً شاملة مع الهنود في موقعة سومنات (Somnath) على ان يكون جيشه من الفرسان في الغالب، فذكر ابن الأثير وغيره ان عدد الفرسان الذين شاركوا في هذه المعركة بلغ حوالي ثلاثون الفَ فارس[1] [ابن الاثير: ١٩٧٩:٩:٤١٦-٤١٧]، كان لهم الدور الاكبر في حسم المعركة لصالح الغزنويين، وبداية نفوذ اسلامي بابعاده العسكرية والسياسية والثقافية على الهند، على ان دقة ونظام سلاح الفرسان، هما اللذان تسبّبا في مواصلة الغزنويين لحملاتهم وغزواتهم في اواسط اسيا والهند، وذلك الاهتمام الذي قدمه سلاطين غزنة، لا سيما السلطان محمود لنظام الفرسان ادى بهم وبدولتهم الى التوسع والانتشار السريعين، رغم تباعد المسافات بين الاقطار والاقاليم التي فتحها، وذلك في فترة زمنية وجيزة امتدت بين عام ٣٨٧هـ/ الى عام ٤٢٢هـ، وهي الفترة التي فتح فيها السلطان محمود الغزنوي المشرق الاسلامي، وارسى دعائم الحكم الغزنوي، ونلاحظ ان السلطان مسعود الغزنوي لم يُضف الجديد من الاقاليم لهذه الدولة، وانما اكتفى بمنجزات والده في فتح اواسط اسيا والهند. ولا يعني توقف التوسع للدولة الغزنوية في عهد مسعود عدم اهتمام الدولة بسلاح الفرسان بل ظل من القطاعات الحربية الهامة في البلاد، فعلى اثر الهزائم التي لحقت بقائد الجيش الغزنوي سوباشي في حربه مع السلاجقة في مرو، عبّأ السلطان كتائبه في مستهل سنة ٤٢٩هـ

ومعه مائة الف فارس سوى الاتباع والاوباش، [الحسيني: ١٩٨٦، ٤٢-٤٣] لملاقاة السلاجقة والتركمان الذين بدأوا يهددون الأقاليم الشمالية التابعة للغزنويين كاقليم خوارزم وتركستان وخراسان، ويسعون للسيطرة عليها واخراجها من تبعية الدولة الغزنوية، وظل السلطان مسعود مصراً على ملاحقة السلاجقة حتى التقى بهم على باب دندانقان في حدود مرو سنة ٤٣١هـ وهُزمت جموع الغزنويين امام السلاجقة. [زبدة التواريخ: ٤٣-٤٤-٤٥] ويعود سبب ذلك الى القحط وقلة الأعلاف وانعدام الماء الذي أثر سلباً على قدرة قطاعات الفرسان في حسم المعركة لصالح الغزويين، [البيهقي:١٩٨٢:٦٧١-٦٧٥] بل تسببت بهزيمة الجيش الغزنوي وشكلت لهم عامل ضعف وتراجع.

اتفقت معظم آراء المؤرخين الذين اهتموا بدراسة الدولة الغزنوية على انها حققت كل آمالها وطموحاتها، من توسع على حساب الدول الاخرى، واكتسبت هيبة سياسية كبيرة، وقوة عسكرية يعتد بها، تحقق كل ذلك في عهد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، وبالتالي يتأكد لدينا ان بنية النظام العسكري وتجهيزه بكافة القطاعات الحربية والقتالية وعلى رأسها قطاع الفرسان، انّما تمّ باشراف السلطان محمود وتوجيهه المباشر، لذلك وجب علينا معرفة عدد هذا القطاع ولو تقريبياً من خلال روايات اولئك المؤرخين، علماً بان البيهقي لم يكشف لنا النقاب عن حجم وتعداد سلاح الفرسان، ولا غيره ممن كتب عن الدولة الغزنوية، فانهم في الغالب كانوا يظهرون عظمة الجيش الغزنوي، وعظمة سلاح الفرسان بشكل عام فقد قال صاحب كتاب تاريخ نيسابور: حتى ان الله يسّر له -اي للسلطان محمود- من الاسباب والامور العسكرية والجنود والهيبة والحشمة في القلوب ما لم يره أحد. [عبد الغافر الفارسي: ١٤٠٣هـ: ٦٨٠]

بينما نلاحظ اهتمام المؤرخ الانجليزي الفنستون (Ellphinstone) بقدرة الجيش الغزنوي من خلال ما تملكه الدولة من قطاعات الخيول والفرسان، فقد قرر في كتابه تاريخ الهند ان الخيول العربية بلغت خمسة الاف حصان عربي في سلاح الفرسان في عهد السلطان محمود الغزنوي [Ellphinstone: 1889: 349]، واعتبر الفنستون بالاضافة الى المؤرخ الهندي محمد حبيب، ان الجيش النظامي في سلاح الفرسان – وذلك قبل وفاة السلطان محمود بست سنوات – قد بلغت ما تعدادها اربعة وخمسون الف فارس من خيرة الفرسان، واضاف حبيب و الفنستون ان هذا القطاع لم يقف عند هذا العدد، بل تضاعف في مناسبات عديدة [Ellphinstone: 350] من جانب آخر، رأى المؤرخ الامريكي مير (Meyer) انه في سنة ١٠١٨م زحف السلطان محمود الغزنوي من مدينة غزنة وبصحبته حوالي مائة الف فارس حاصر بهم قلعة ماثورا (Mathura) الهندية، وبهم وبيسالتهم حطّم معظم الاصنام والمعابد الهندوسية في تلك المدينة. [meyer: 1967: 81] ورغم مبالغة مير في هذا العدد الذي لم يوثّق مصادره، الا ان ذلك يظهر المدى الكبير الذي اصبح به سلاح الفرسان عماداً للجيش الغزنوي.

كانت الدولة تسند مهام قيادة سلاح الفرسان للقادة العسكريين وعلى رأسهم الحجّاب، وكانوا يسمون بنقباء الفرسان، كما حصل للحاجب التونتاش الذي عينه السلطان محمود نقيباً لسلاح الفرسان، وخاض – وهو مسؤول عن هذا القطاع – بصحبة السلطان الكثير من الغزوات والمعارك، [البيهقي: ٦٧٨] ونجد اعتماد الدولة على غلمان السراي (البلاط السلطاني) في مهمات الحراسة وخوض المعارك، قد شكّلوا غالبية قطاع الفرسان، فكانوا يشاركوا الجيش من خلال هذا السلاح الفعّال، وكثيراً ما كانت تسند قيادة هؤلاء للحجّاب، فكبير الحجاب ارتكين قاد خمسمائة من غلمان السراي في المعركة التي خاضها السلطان

مسعود الغزنوي في موقعة داندانقان سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م، [البيهقي: ٦٦٥] واحياناً كان يقود غلمان السراي أمهر الفرسان كما حصل مع تكين الديلمي الذي امّره السلطان مسعود على طلائع الفرسان الخاصة بحماية السلطان. [البيهقي: ٦٦٥] وغلمان السراي كانوا في كثير من الاوقات ممن يتولى قيادة النجائب (الفيلة) في المعارك. [البيهقي: ٦٧٨] اضافة الى ذلك فان العرب كانوا يقوبون سلاح الفرسان، فقد قادوا سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م اربعة الاف فارس في المعركة التي خاضها السلطان مسعود الغزنوي في موقعة آمل، [تاريخ البيهقي: ٤٨١] وانيط بالعرب ايضاً وكانوا الفين من الفرسان، ومعهم ثلاثة الاف فارس من فرسان السلطان، نصفهم من الاتراك ونصفهم الآخر من الهنود للسير نحو اخضاع دهستان. [البيهقي: ٤٨٢].

ونلاحظ انَّ من الاشكال التنظيمية التي مارستها السلطة الغزنوية مع قطاعات الفرسان، انها كانت توسم الخيول التي تشارك في المعارك بوسم السلطان، فقد وسمت خيول الهنود التي شاركت السلطان مسعوداً في حربه مع السلاجقة الاتراك في مرو (داندانقان)، [البيهقي: ٦٦٣] لكي لا تختلط خيول الدولة الغزنوية بخيول الاعداء، وليتم ضبط الفرسان ضبطاً محكماً، لا يدع مجالاً للهرب او الالتحاق بصفوف الاعداء لان تلك خير وسيلة لمعرفة المنهزمين والمتواطئين ضد الدولة وكان يسمى قائد الفرسان بـ سوار سالار (البيهقي، ٨٠٢) وقائد اصطبلات الخيول بـ آخور سالار (البيهقي، ٦٦٣).

اما واجبات الفرسان فكانت متعددة الاغراض، فمنها حماية الجيش اثناء التنقل والمبيت، فكانوا يكلفون جريدة من الفرسان لمراقبة الطرق والسيطرة عى حركة المواصلات فيها او ما يعرف بالاستطلاع، [٢] للحيلولة دون مداهمة الاعداء، وليلاً يقومون بحراسة الجيش، ومن الواجبات الرئيسية لقوة الفرسان الهجوم والاغارة على العدو ويناط بهم واجب المطاردة وملاحقة الاعداء ومحاربة الكمائن. [الهرثمي: ١٩٣٩: ٥١] [نعمان ثابت: ١٤٢-١٤٣] ومن هنا ندرك اهمية قطاعات الفرسان بالنسبة للدولة الغزنوية، ونلمس مدى عظمة الفائدة التي جنتها الدولة من خلال الفرسان، والتي كانت عامل حسم للكثير من المعارك التي قادها سلاطين الدولة الغزنوية.

٢- سلاح المشاة او الرجالة

وهو القطاع الذي شكّل أحد اهم اجنحة الجيش الغزنوي ولعب دوراً بارزاً في سياسة الفتوحات العسكرية للأسرة الغزنوية، ويؤلف هذا القطاع قسماً كبيراً من الجيش، فالى جانب مساندتهم لسلاح الفرسان كان يقع عليهم عبء الاصطدام المباشر مع جيوش الاعداء، وقد امتاز جند المشاة في جيش الدولة الغزنوية بقابليتهم على القتال في مختلف الاماكن وتحت مختلف الظروف والاجواء، ففي الوقت الذي كانت فيه قوات السلطان محمود الغزنوي تجتاح اقاليم اواسط اسيا وبلاد ما وراء النهر وافغانستان، تجتاز الجبال الوعرة والمضائق الصعبة، وتقطع الانهار العظيمة في مناطق الغور والخوارزميين والخرسانية وارض التركمان، [ابن الاثير، ج٩: ٢٢١، ٢٢، ٢٢٣، ٣٧١] وفي معارك السلطان للهند والتي قطع فيها الجيش الغزنوي مئات الاميال وهم يدكون حصون الهنود حصناً بعد حصن يجتازون نهر السند العظيم ونهر الكنج الكبير، ويكابدون حرارة القيظ في صيف الهند، حتى وصلوا الى معاقل الهنود في اعماقها، [Habib, 1978: 45] ولم يقف الجيش الغزنوي، لا سيما سلاح الفرسان والمشاة، عن متابعة الحملات فهم منشغلون في قمع تحركات السلاجقة في اواسط آسيا، يعرّجون بعد تحقيقهم الانتصار عليهم على بلاد الهند، ومن بلاد الهند يعودون غزاة لاواسط آسيا. دون كلل او ملل، كل ذلك بفضل المهارة العالية والخبرة الفائقة التي تمتع بها سلاحا الفرسان و المشاة.

كانت بنية سلاح المشاة (الرَّجّالة) في جيش الدولة الغزنوية خليطة من اجناس مختلفة، وذلك بحكم تعدد الاقاليم والبلدان التي خضعت لسيطرة الغزنويين بقيادة السلطانين محمود ومسعود، فكان منهم الاتراك، والافغان، والعرب، والهنود، والايرانيون، والديالمة، والاوزبك. [الطوسي، ١٩٨٧: ١٤٠]

وعند معالجتنا لحجم وتعداد سلاح المشاة، فلا تسعفنا الروايات التاريخية التي جاءت عند العتبي والبيهقي وابن الاثير، والجوزجاني، وغيرهم، في ذكر حقيقة رقمية لقوات المشاة، نستطيع الاعتماد عليها، ولطالما جعلنا معركة سومنات ٤١٦هـ/١٠١٧م بقيادة السلطان محمود، ومعركة داندانقان ٤٣١هـ/١٠٤٠م بقيادة السلطان مسعود كنموذجين يمكن من خلالهما استكشاف تعداد الجيش وتنوع قطاعاته المسلحة، فاننا نستعرض رواية ابن الاثير عن موقعة سومنات: ان السلطان محمود الغزنوي سار عن غزنة، عاشر شعبان من سنة ٤١٦هـ في ثلاثين الف فارس من عساكره سوى المتطوعة، [ابن الاثير، ج٩: ٤١٦، ٤١٧] - متغاضياً عن ذكر الرَّجّالة في هذا الجيش، وكأن السلطان محمود لم يقُد إلاّ فرساناً في هذه المعركة، والغريب ان المؤرخين، كالسبكي وابن خلكان وابن الجوزي، [ابن خلكان، ١٩٤٨: ج٤:٢٦٥] [ابن الجوزي، ١٣٥٨هـ: ج٨: ٢٩] لم يتحققوا من هذه الرواية وكذلك لم يشيروا الى سلاح المشاة اطلاقاً.

اما في موقعة داندانقان فيذكر البهيقي: وفي يوم الاربعاء الثامن عشر من شهر صفر (سنة ٤٣١هـ/ ١٠٤٠م) سار السلطان مع جيش جرار كامل العدّة فيه فيلة القتال ورجّالة كثيرون . . . واشار الى مشاركة الهنود في هذا الجيش واخبر ان مهنم رجّالة كثيرون يقودهم قادة مشهورون، وقد وزّعوا على القلب والميمنة والميسرة والساقة، [تاريخ البيهقي: ٦٦٣] ولعل ما ذكره اولئك المؤرخون عن قلة المشاة عند الغزنويين في حروبهم انّما كان يعبر عن استكثار السلطان محمود للاتراك في الجيش، والذين شكّلوا بغالبيتهم قطاعات سلاح الفرسان. وربما يكون العدد الذي ذكره المؤرخ الانجليزي الفنستون (Ellphinstone) عن الرَّجّالة (المشاة) في الجيش الغزنوي والذي بلغ عشرون الفا [Ellphinstone: 331]، لدليل على اهتمام الدولة الغزنوية الكبير في سلاح الفرسان، فان عدداً كهذا، متواضعاً جداً إذا ماقيس بسلاح الفرسان. وإذا ما امعنا النظر في المعارك والغزوات الكثيرة التي قادها سلاطين الدولة الغزنوية والتي تربو على ثلاثين حملة، في مناطق شاسعة المساحة مختلفة التضاريس متعددة الاجناس، فانها التي تحتاج الى سرعة فائقة في الحركة والتعبئة والاعداد، فاننا ندرك ان ذلك لن يتمَّ -على الاغلب- الا من خلال الخيالة والفرسان، ولو غلّب الجيش الغزنوي المشاة على الفرسان لتضاءل عدد الحملات وتقلصت مناطق النفوذ.

٣- قطاعات الاسناد الحربية

أ- سلاح الفيلة

وهو من القطاعات الحربية المستحدثة لدى الدولة الغزنوية، فأغلب الدول العربية والاسلامية التي ظهرت على مسرح الحدث التاريخي لم تتعامل مع هذا السلاح كإحدى قطاعات الجيش، واذا ما عدنا الى الكتب التي حاولت الكشف عن طبيعة ديوان الجند وقطاعات الجيش ككتاب ديوان الجند ، نشأته وتطوره حتى عصر المأمون، [عبد العزيز السلّومي] وكتاب "تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني"، [خالد الجنابي] وكتاب مختصر سياسة الحروب، [الهرثمي] وغيرها، فلا نجد ذلك الاهتمام حول دراسة سلاح الفيلة، لسببين، الأول: عدم وجود مثل هذا السلاح في الدولة الاسلامية الاموية والعباسية، الثاني: وعلى الرغم من معاصرة الدولة الغزنوية للدولة العباسية في عصرها الثاني، الا ان احداً من المؤرخين لم يشر في دراسته الى سلاح الفيلة لدى هذه الدولة الاسلامية الشهيرة، علماً بان معظم المؤرخين الذين تطرقوا للدولة الغزنوية تحدثوا عن

هذا القطاع، كمعلومات متناثرة في بطون الكتب، في الوقت الذي اشار فيه الدميري في كتاب حياة الحيوان الكبرى (جـ٢ ص ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠) الى انواع الفيلة وصفاتها والقابها ولم يذكر اطلاقا بان الجيش الغزنوي امتلك مثل هذا النوع من الاسلحة.

وبناءً على ذلك، ووفق المعطيات التي اتاحت للدولة الغزنوية من بناء قطاع مسلح خاص بالفيلة، ندرك مدى التطور الذي لحق بالموسسة العسكرية في الحضارة العربية الاسلامية، والتي تعتبر الدولة الغزنوية احد روافدها الهامة في الشرق، فلم يعهد عند العرب ولا الاتراك والافغان انهم استخدموا هذا السلاح من قبل، وحتى يوم تقلد السلطان محمود الغزنوي مهامه كسلطان للدولة الغزنوية (سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م) لم يكن هذا القطاع متوفراً لديهم، وغياب الخبرة والمعرفة في هذا المجال، فأدخل في نظم قطاعات الجيش الغزنوي بعد سلسلة الانتصارات المتلاحقة للسلطان محمود في أرض الهند، اثر الفتوح ومكتسبات الحروب، مما أضفى على مؤسسة الغزنويين العسكرية قوة لا تضاهى في المنطقة.

امّا كيف نجحت الدولة الغزنوية في بناء قطاع حربي جديد ومميز؟ وما هي الظروف التي اتاحت لهم فرصة الحصول على الفيلة (النجائب)؟، ولكي نجيب على هذه التساؤلات، لا بدّ من استعراض للمعارك والاحداث التي هيأت للغزنويين فرصتهم في اضافة الفيلة لقطاعات الجيش، ففي سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م اخضع الجيش الغزنوي بقيادة السلطان محمود الغزنوي مدينة بيشاور الحدودية. وقبض على جيبال (Jaipal) احد ملوك الهند واودعه السجن، وغنم من جيشه ثلاثمائة فيل، [AL-Badauni: I: 19] وسنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م غنم الجيش الغزنوي من احد ملوك الهند قرابة مائتي وسبعين فيلاً، [AL Badanni: I:19] وفي سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م صالح محمود الغزنوي احد ملوك الهند علي خمسمائة فيلٍ، [الكامل ج٩، ٣٢٣] وحصل في احدى الغزوات سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م على خمسين فيلاً، [السبكي، ج٥: ٣٢٣] بينما في العام ٤٠٤هـ/١٠١٣م فغنم فيلة كثيرة، [ابن الاثير، ج٩: ٢٤٤] وسنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م سبى اعداداً كثيرة من الفيلة من القوات الهندية، [ابن الاثير، ٩: ٢٦٧] ثم في سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م استولى السلطان محمود على مائتي فيل[ابن كثير، ١٩٧٧: ج١٢: ٧] وهو في طريقه الى مدينة غزنة، وبعد ان الحق هزيمة ساحقة في جيش الملك الهنديناندا (Nanda) سنة ١٠٢٢م كان السلطان قد عقد اجتماعاً عاماً للجيش، ليتفقد القوات المسلحة، فتبين اثناء هذا الاستعراض العسكري في وسط العاصمة غزنة، ان قواته احتوت على ما يربو على الف وثلاثمائة فيل، [Habib: 45] ثم خلص المؤرخ الهندي حبيب الى القول بان المجموع الكلي للفيلة في جيش السلطان كان قد تجاوز الفين وخمسمائة فيلٍ. [Habib: 45] ويذكر البيهقي ان السلطان مسعود الغزنوي استعرض في مدينة كابل سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م الافيال فكانت الف وستمائة وسبعون فيلاً بين ذكر وانثى[البيهقي: ٣١١-٣١٢] وهنا نقف امام حقيقتين: الاولى، انه لم يكن بمقدور الجيش الغزنوي ان يبني قطاعاً للفيلة لولا خوضه معارك عديدة في بلاد الهند، التي تعدّ موطن الفيلة الاصلي، الثانية: ان هذا القطاع رغم عدم وجود عدد ثابت، الا انه غدى من أنفذ الاسلحة واقواها لدى الدولة الغزنوية.

وقد تعددت مهام سلاح الفيلة، اذ كانت تحمّل بالكوس النحاسية لتستعمل على نطاق واسع في ارض المعركة وذلك لخلق هيبة للجيش وارعاب الأعداء، وكذلك حمل وارغام الفيلة على الحركة السريعة في ميادين القتال، [تاريخ البيهقي: ٦٦٠] ومن مهامها حراسة السلطان اثناء حركته، سواء في العرض العسكري او اثناء القتال، واستخدمت كما حصل في موقعة

داندانقان لحمل المشاة المسلحين ونقلهم الى موقع المعركة باسرع ما يمكن [البيهقي: ٦٦٤] كما تتولى حمل الاسلحة الثقيلة.

وكان غلمان السراي (القصر) والدركاه (البلاط) يقودون في الغالب قطاعات الفيلة في ارض المعركة، [البيهقي: ٦٧٨] وقد بلغ حرص الدولة على حماية هذا السلاح من الضياع ، ان السلطان مسعود الغزنوي سنة ٤٣٠هـ/ في حربه ضد القهندزي الذي أشاع الفساد والنهب، قد فرض على الجند والحراس غرامة مالية بمائة الف درهم ثمناً للفيل ان سرق منهم [البيهقي: ٦٢١]. كما وحرصت الدولة الغزنوية على بناء هذا السلاح وفق نظم وتعليمات ثابته، فعينت للفيلة سواس يقومون على تربيتها وتدريبها وترويضها، ولعب ابي نصر الحاجب دورا مميزا في تربية تلك الافيال، اذ كان يقوم بتسمينها وتنشيطها من خلال الدربة والمران (البيهقي، ٣١١، ٣١٢).

ب- الجمال (الجمالة)

كان لاعتماد الدولة الغزنوية على الجمال بالغ الأثر في سير المعارك التي خاضها سلاطين الدولة، وارتقى ليصبح سلاحاً ضرورياً في عمليات الاسناد ونقل الاسلحة الثقيلة والمؤن ، والاعلاف والغذاء بقطاعات الجيش جميعاً، سواء للجند ام للخيول والفيلة المرافقة للحملة، ففي معركة السلطان محمود الغزنوي الشهيرة على بلاد الهند، وفي موقعة سومنات سنة ٤١٦هـ/١٠١٤م والتي استطاع الجيش الغزنوي من انزال هزيمة ساحقة بجيش الهند وتحطيم اعظم المعابد هناك، كان السلطان قد اسند مهام نقل الاسلحة والميرة والذخائر للإبل، حيث بلغ مجموع ما سار منها برفقة الجيش حوالي عشرين الف جمل. [الكامل، ج٩: ٤١٦-٤١٧] [Ellphinstone; 334] وقد حرك السلطان مسعود في معركة آمل سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م خمسمائة جمل تحمل الذخائر، [البيهقي: ٤٨٧] وطالب الامير مسعود أخاه محمداً بعدما تولى الخلافة من والده محمود ان يرسل اليه من مخازن الحرب خمسة الاف من الابل محملة بالاسلحة والمعدات الكاملة . . [تاريخ البيهقي: ٨١] وكذلك شاركت الجمال في معركة السلطان مسعود مع السلاجقة الاتراك في موقعة داندانقان، وكان للقحط والجفاف وقلة الحشائش والمياه والارزاق عاملٌ على ضعف سلاح الفرسان خاصة، وضعف الجند عامة، مما استدعى الامر من السلطان استخدام الجمال للهرب من مطاردة الاعداء لتحملها القحط والجفاف، لان السلطان كان قد ترك في المرحلة الواحدة ستة عشر حصاناً لعجزها عن السير. [البيهقي: ٦٩٠] وبذلك ندرك اهمية الجمال كسلاح احتياطي في بعض الاحيان، فقد كثر استخدامه للمطاردة او الهرب في حالات الطوارىء التي تواجه الجيش الغزنوي، بالاضافة الى دوره الرئيسي في عمليات نقل المؤن والارزاق والذخائر ومستلزمات العسكر ونقلها من العاصمة الى ارض المعركة، وهي بلا شك قد شكلت عاملاً هاماً في حسم المعركة ونجاة السلطان من قبضة الاعداء.

٤- غلمان السراي (القصر) والدركاه (البلاط)

وتعد من قطاعات الجيش الرئيسية والتي لا تقل بدورها عن اهمية سلاح الفرسان والمشاة، فغلمان البلاط السلطاني كانوا يشكلون فرقة متمرسة على القتال، مدربة تدريباً خاصاً، يزيد اضعاف التدريبات التي يتلقاها باقي صنوف الجيش الغزنوي، فاعتمد عليهم بلاط السلطان في الحراسة والمهمات الصعبة، فهم متمرسون على انواع القتال، يجيدون ركوب الخيل اجادة تامة، ويركبون الفيلة والجمال، ويحاربون رجالة، وغالباً ما تقع مسؤولية هذه الطائفة من المقاتلين على كبار الحجاب، فقد قاد الحاجب ارتكين خمسمائة من غلمان السراي في معركة داندانقان، واحيانا كان يقودهم امهر الفرسان كما حصل مع تكين الديلمي الذي أمره السلطان على غلمان السراي في نفس الموقعة، [البيهقي، ٦٦٥] وكذلك قاد كبير حجّاب البلاط السلطاني بكتغدي طائفة غلمان السراي. [البيهقي:

٦٦٣] وقد اشترك الغلمان (المغاوير) في معركة آمل مع السلطان مسعود وكان عددهم يربو على الف وخمسمائة غلام من غلمان السراي ومعهم ثمانية الاف فارس. [تاريخ البيهقي: ٤٨٧] وكانوا ينتدبون في اصعب الاوقات واكثرها خطورة، ففي العام الذي زحف فيه السلطان محمود الغزنوي سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م الى بلاد الغور، واجه صعوبة بالغة امام الغور الذين تحصّنوا بقلاعهم، رغم حصار السلطان لهم وضربهم بالمنجنيقات اربعة ايام متواصلة، حتى اشتدت الحرب كثيراً في اليوم الخامس ودارت رحاها بين الجانبين على صورة -كما يقول البيهقي- لم يقع مثلها، امر السلطان غلمان السراي (الخاصة) ان يتقدموا الصفوف ويضربوا العدو بسهامهم حتى تمت الغلبة لهم على الغور. [البيهقي: ١٢٣]. وسمي قائد غلمان القصر والبلاط بـ سالار غلمان السراي (البيهقي ٤٦٣) واضيف لغلمان البلاط والقصر غلمان الوثاق وهم غلمان عنابر القصر، ويسمى قائدهم بـ وثاق باشي (سياسة ناما ص ١٢٩) وقد عين تكين الديلمي رئيسا لغلمان الوثاق بامر من السلطان مسعود الغزنوي وقاد بامره في معركة مرو ضد السلاجقة خمسماية من غلمان السراي وخمسماية من الفرسان (البيهقي، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥).

نموذج يوضح عدد الأسلحة العسكرية للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود الغزنوي

اسم السلاح	تعداده
١- سلاح الفرسان	١٠٠.٠٠٠فارس
٢- سلاح المشاة	٢٠.٠٠٠ راجل
٣- سلاح الفيلة	٢.٥٠٠ فيلاً
٤- سلاح النقل	٢٠.٠٠٠ جملاً
٥- غلمان السراي	٢.٠٠٠ غلاماً

ثانياً: الوسائل الحربية

١- الاسلحة الفردية والجماعية

لم تكن الدولة الغزنوية سواء في عهد السلطان محمود او في عهد ولده مسعود قادرة على تخطي الحواجز والعقبات التي ظهرت امام طموحاتهم في اواسط اسيا والهند لولا استخدامهم للأسلحة المتطورة يومذاك، والتي لعبت دوراً رئيسياً في حسم المعارك لصالحهم. والتي كان لها عامل تفوق وقدرة على الاستمرار في حروب طويلة منتشرة في اقاليم متعددة تمتد الاف الاميال من حدود نهر سيحون الى عتبات مدينة دلهي في الهند ومن حدود العراق الى حدود الصين. لذلك حرص سلاطين غزنة أشد الحرص على تسليح جيوشهم تسليحاً قوياً، فكانت السيوف والسهام والمنجنيق والخناجر والدبابيس والسلالم وحبال الأوهاق، والكوس النحاسية والابواق والطبول والجواشن والدروع واللأم والاثقال[البيهقي: ١٢٣، ٣٦٦، ٥٠٠، ٦٦٦] والحجارة لاستخدامات المنجنيق، والسيوف من أنبل الاسلحة التي قدرها العرب والترك حق قدرها وكان استخدامها على نطاق واسع، والمتبر الاساس من مقومات الحرب والمعركة، ولا يكاد جندي من جنود الجيش الغزنوي سواء المشاة او الفرسان وغيرهم يخلو من هذا السلاح لاهميته القصوى، وقد اثبت الدكتور عبد الرحمن زكي ان السيوف الاسلامية التي استخدمت منذ صدر الاسلام وحتى نهاية العصر العباسي كانت مستقيمة ذات حدين، ثم بدأ بعد ذلك يعم استعمال السيف المقوس ذي النصل الواحد، وقد استند في ذلك الى الآثار والتحف كالسكة والخزف والزجاج والورق والمعدن الى غير ذلك. [الجنابي، ١٩٨٩: ٥٠-٥١] واذا كان هذا السلاح ضرورة من ضروريات المعركة في عهد الدول العربية والاسلامية والعالمية، فانه كذلك عند الجيش الغزنوي ولقد اختلفت السيوف التي استعملها الجيش الغزنوي من حيث انواعها ومعادنها باختلاف الاماكن التي تصنع فيها، فمن السيوف ما يصنع في بعض المدن الاسلامية كسمرقند وبخارى وغزنة واصفهان وخوارزم ونيسابور ومنها ما جلب من الهند وبغداد.[٤]

اما الرماح فكانت من الاسلحة الهامة للمشاة والرجالة في هذا العصر، الى جانب السيف فاستخدم الرمح الطويل والقصير، وعادة الاتراك انهم كانوا يستخدمون نوعاً من الرماح القصيرة تسمى المطارد وهي قناة قصيرة مجوفة، وهذه المطارد أشد طعنة واخف حملاً من الرماح الطويلة التي كان يتسلح بها جند الفرس او العرب. [الجاحظ، ٥٢-٥٣] وكذلك استعمل الجيش الغزنوي في المعارك الخناجر والدبابيس، [البيهقي، ٥٠٠][٥] وكان للنبال دور بارز في حسم المعركة، فقد بذلت الدولة الغزنوية جهداً طيباً في تطوير هذا السلاح حتى ادخلته ضمن سلاح المنجنيق، فعملت على ضرب النبال بواسطة المنجنيقات كما فعلت ذلك في حصارها لقلاع قبائل الغور الافغانية سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م ايام السلطان محمود الغزنوي وتسبب هذا السلاح في اسقاط قلعة الغور وكانت عاملاً على اضعاف عزائمهم وهربهم امام الجيش الغزنوي. [البيهقي، ١٢٣-١٢٤] كذلك استخدم الجيش الغزنوي، استخدموا السلالم الخشبية، [البيهقي، ٤٠][٦] وصمموا حبالاً من الأوهاق لتسلق الحصون والقلاع كما فعل السلطان محمود الغزنوي مع قبائل الغور الافغانية، [البيهقي، ١٢٠][٧] ثم كان من مقومات الجيش الغزنوي اتخاذ سلاح المنجنيق كرادع استراتيجي في المعارك وضرب الحصار على الحصون والقلاع المعادية، وبرزت اهمية هذا السلاح في مواقع كثيرة خاض فيها الجيش الغزنوي حروبه وغزواته، ولقد لعب سلاح المنجنيق دوراً خطيراً في القضاء على الاعداء، ففي المعركة التي قادها السلطان محمود الغزنوي سنة ٣٨٩هـ/على الهند، أمر الجيش بفرض الحصار على قلاعهم، وامرهم بنصب المنجنيق وطالبهم بتكثيف الرمي ليلاً ونهاراً حتى انهدمت اسوار الحصن وتسلق العسكر الغزنويون الاسوار وتمكنوا من الاستيلاء على القلعة والقبض على ملك الهند وايداعه السجن الى ان مات. [الكامل، ج٩: ١٤٧-١٤٨] كما لعبت المنجنيقان دوراً حاسماً في قضاء السلطان محمود الغزنوي على قبائل الغور الافغانية، ففي حربه مع الغور سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م والذي أظهر فيها الغور بسالة وقوة امام طموحات الدولة الغزنوية، قام الجيش الغزنوي بقيادة محمود الغزنوي بمحاصرة قلاع الغور، وامر ان ينزل الجيش بعد حروب طويلة حول جهات القلعة الاربع وظلوا -اي الغزنويين- طوال الليل يعملون وينصبون المنجنيقان التي بدأت في صبيحة اليوم التالي تدك المتحصنين بالحجارة، حتى سقط الجدار الاعظم لذلك الحصن نتيجة لضرب المنجنيق المتواصل، فتصاعد الغبار والتراب والدخان والنار واصيب السور بخلخلة أهاجت ثائرة الغور، واستولى الجيش على الحصن ودانت الغور للغزنويين بالطاعة والولاء. [البيهقي، ١٢٣-١٢٤] وقد استخدم الجيش الغزنوي هذا السلاح في اكثر المعارك التي تقتضي تدمير الاسوار والحصون التي تعيق - في الأغلب - حركة الجيش الغزنوي من تحقيق اهدافه بسرعة.

وبالنسبة لانواع المنجنيق فقد استخدمت في اغراض متعددة كان اهمها رمي السهام والنبال، مجموعات ترمي الى مسافات بعيدة، لرمي الحجارة الكبيرة لتقوم بتحطيم الاسوار والجدران العالية، [البيهقي، ١٢٣-١٢٤] وتسمى هذه الآلة بالطرادة.

ولقد استخدمت الدولة العباسية المنجنيق لرمي قدور النفط او الكرات المشتعلة لاحراق الحصون او رمي رؤوس قتلى الاعداء على معسكراتهم لاضعاف روحهم المعنوية، [الجنابي، ٥٩-٦٠][٨] او رمي العقارب او سلال الرماد وغيرها من المواد المتعفنة الأخرى، [الجنابي، ٥٥ وزكي، ٥٩] ولا ندري هل حذت الدولة الغزنوية حذو العباسيين في استخدام القذائف النارية او رؤوس القتلة والعقارب، اذ لم تفصح المصادر عن مثل هذه الطرق في استخدام المنجنيق، الا اننا نرجح استخدام الجيش الغزنوي لكل وسيلة متاحة يمكن من

جرائها تحقيق ارهاب للأعداء وبالتالي الظهور عليهم بالنصر والفوز.

وهناك اصناف من الاسلحة التحريضية، سواء لغايات رفع معنويات الجند، او لحمل الخيول والفيلة على الحركة السريعة لضمان عدم التباطؤ في ميادين القتال، وهي النفخ بالابواق، [البيهقي، ٣٦٦] وضرب الكوسات النحاسية التي عادة ما تحمل على النجائب خصوصاً في حصار القلاع والحصون المنيعة كما حصل مع الجيش الغزنوي في حصاره لقبائل الغور الافغان، [البيهقي، ١٢٣] كما واستخدمت في معظم المعارك التي خاضها الجيش الغزنوي لا سيما في معركة داندانقان. [البيهقي، ٦٦٩، ٦٧٥].

كذلك استخدمت الاسلحة الدفاعية والوقائية في أغلب المعارك الغزنوية سواء في اواسط اسيا ام في الهند، وهي من اهم الاسلحة التي ساهمت في الحفاظ على سلامة الجند وحمايتهم وكذلك قدرتهم على الاستمرار في محاربة الاعداء للوصول الى الاهداف المنوي تحقيقها، فكان من هذه الاسلحة الدروع والجواشن(٩) واللام والاثقال. [البيهقي، ٦٩١].

واعتاد الجيش الغزنوي ايام السلطان محمود الغزنوي بناء الجسور البسيطة وعمل طرق سريعة لتمرير الجند الى اهدافه، كما فعل في حربه للهند سنة ٣٩٦هـ حيث قصد اخضاع قلعة كالنجار في شمال الهند وهي يومئذ من أحصن القلاع واكبرها تتسع لخمسمائة الف انسان وخمسمائة فيل وعشرين الف دابة فلما قاربها يمين الدولة وبقي بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض المانعة من سلوك الطريق ما لا حد عليه، فأمر بقطعها واعترضهم في طريقهم وادٍ عميق جداً، بعيد القعر، فامر ان يطم منه مقدار ما يسع عشرين فارساً، فطمّوه بالجلود المملوءة تراباً ووصل الى القلعة وحاصرها ثلاثة واربعين يوماً. [الكامل، ج٩: ١٨٧]

والجيش الغزنوي استخدم الخيم على نطاق محدود، فهي اما ان تخصص للسلطان وابنائه (السرادق) او للأعيان وكبار رجالات الدولة، بينما بقية الجند فغالباً ما كانوا يستخدمون مظلات من الكرباس. [البيهقي، ٦٩٢]

٢- المواقع الدفاعية

تعتبر القلاع والحصون من أكثر الأماكن الوقائية والدفاعية أثراً على حماية الجيش ومكتسباته واسلحته، وهي من التحصينات التي فرضت على اسوار المدن والمعسكرات والثغور الهامة لاعاقة هجمات الاعداء والحيلولة دون وصولهم بسهولة الى المناطق الاستراتيجية للدولة، وكذلك الحاق اكبر ما يمكن من الخسائر في صفوف الاعداء. وتشتمل على الحصون العالية المرتفعة وعلى العوارض الطبيعية التي يمكن الاستفادة منها لكسب المعركة، كالجبال والانهار والغياض الموحلة. وفي العصر الذي نحن بصدد الحديث عنه كانت القلاع الى جانب انها تحصينات دفاعية ثابتة. كانت مستودعات للأسلحة وآلات الحرب واصطبلات الخيول والجمال والمال والالبسة والمؤن والاعلاف (للحيوانات). [البيهقي، ٦٤٦]

ولأهمية الحصون والقلاع لدى الدولة الغزنوية قام السلاطين بتعيين موظفين على اعلى المستويات للاشراف على تلك الحصون والقلاع، واطلق اسم (الكوتوال) على حارسها والقائم على شؤونها . [البيهقي، ٦٨-٩٤-٣١٢-٣١٧] لذلك نجد ان الدولة قد عيّنت الحاجب الكبير بكتكين قائداً لقلعة ترمذ، كان هو ونوابه وقواده في القلعة يحتاطون من الاعداء. [تاريخ البيهقي، ٦٢٠] بينما كانت كوتوالية قلعة غزنة تخضع لاشراف كبار القادة وتعتبر مهمة حمايتها والاشراف عليها من اصعب المهام واكثرها خطورة. [البيهقي، ٣١٢]

وتجدر الاشارة هنا، الى اننا سنقدم نموذجاً باسماء أبرز الحصون والقلاع التي انتشرت في اواسط اسيا والهند، والتي كانت من التحصينات الدفاعية الهامة للجيش الغزنوي.

نموذج باسماء اهم القلاع والحصون الغزنوية في عهد السلطان محمود الغزنوي وولده السلطان مسعود الغزنوي

اسم القلعة او الحصن	مكانها	المصدر
١- قلعة ترمذ	خراسان	البيهقي ص٦٢٠
٢- حصن برتر	من حصون قبائل الغورفي افغانستان	البيهقي ص١٢٠
٣- حصن تور	في بلاد الغور (افغانستان)	البيهقي ص١٢٥
٤- قلعة هانسي	في الهند	البيهقي ص٥٧٥-٥٧٨
٥- قلعة أميري	نيسابور	البيهقي ص٥٩٨
٦- قلعة دبوسي	من اعمال الصغد فيما وراء النهر	(البيهقي ص٢٥٠ -٣٦٤)
٧- قلعة غزنة	غزنة (افغانستان)	البيهقي ص٣١٢
٨- قلعة كرك	بجبال هرات (افغانستان)	البيهقي ص٩٦
٩- قلعة كوهتيز	تكينا اباد (موضع قندهار الحالية في افغانستان)	البيهقي ص٥٠-٥٦
١٠- قلعة كيري	الهند	البيهقي ص٤٧٠
١١- قلعة ميكائيل	بست (نيسابور)	البيهقي ص٥٩٠- ٥٩٥-٦٧٢
١٢- قلعة منديش		البيهقي ص١٢، ٧٠، ٧٣، ٧٥
١٣- قلعة كالينجار	الهند	عبدالحي الندوي جـ١ ص٤٢

٣- الكمائن

مارس سلاطين الدولة الغزنوية أساليب ناجحة في حسم المعركة والقضاء على الاعداء من خلال الكمائن، وهي من الاساليب الوقائية ذات المغزى الهجومي، تتولى الاغارة على جيش العدو بطرق مختلفة فقد ينفذ قائد الجيش خطة انسحاب وهمي مفاجيء تُطمع العدو بهم فيندفع في الهجوم والملاحقة لهم وعندها يخرج الكمناء من مكامنهم وينقضّوا على العدو ثم يقوم عامة الجيش باعادة التعبئة لاحتواء هجوم العدو والقيام بعملية الهجوم المضاد او قد يرسم القائد عملية التفاف فيحصر جيش العدو ويقطع امداداته ويربك تعبئته فيشتته مما يسهل القضاء عليه.[١٠] ومن مهام الكمناء الاغارة على مؤخرة الجيش المعادي لاشغاله والاستيلاء على أسلحته وامتعته، وقطع امداداته وارباك خطوط مسيرته وتموينه وتحقيق هبوط معنويات جنده عند ادراكهم انقطاع الميرة والامداد والتموين وصعوبة التقهقر وخطورته. [السلومي، ٣٤٩] وامة الترك والغزنويين جزء منها، فانها ترى الكمين في الحرب – كما يقول ابن منكلي- لو ان منها نفر ا طائفة ا عصبة ارادت اللقاء لصيرت من بعضها كمينا واما البيات فليس له فيه مذهب ولا عندهم بمستعمل (الحيل في الحروب، مخطوط ٣٧٧٢ ص ١٨٥).

كان هذا النمط في سياسة الدولة الغزنوية العسكرية شائعاً وكان أكثر شيوعاً وتطبيقاً في عهد السلطان محمود الغزنوي الذي مارس هذا الاسلوب في القتال في مواقع عديدة من المواقع التي خاضها في الهند واواسط آسيا، وترتب على الخبرة الكبيرة في تطبيق مبدأ الكمائن التي تمتع بها القائد محمود الغزنوي انتصارات متلاحقة على اكثر الاعداء شراسة واقدرهم على المقاومة واقواهم على الصمود، ففي حرب السلطان مع قبائل الغور الافغانية سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م، اظهر الغور تمنعاً امام زحف السلطان وقد انتهى الجيش الغزنوي الى احد المضائق الوعرة والتي شحنت بالمقاتلة الغورية، وفي الوقت الذي ابدى به الغور بسالة وشجاعة عظيمة، ورأى المسلمون منهم أشجع الناس واقواهم على القتال، [الكامل، ج٩: ٢٢١] أدرك السلطان خطورة هذه المواجهة فوضع خطة محكمة أظهرت براعته الفائقة وقدرته في مواجهة المعضلات الحربية في ميدان المعركة فرأى ان يحتال عليهم ويخدعهم، طالباً من جنوده ان يولوا الادبار على سبيل الاستدراج، وفعل الجيش الغزنوي ما أمر به، فظن الغور ان الجيش الاسلامي قد هُزم فخرجوا يطاردونهم الى خارج المدينة وهم على ما هم عليه من يقين بان القوات الغزنوية قد هربت خوفاً وجزعاً منهم، بينما كانت القوات الغزنوية قد نصبت لهم كميناً، فعطفت عليهم من جهات متفرقة، ووضعوا السيف فيهم فأبادوهم قتلاً واسراً، وفتح المسلمون قلاعهم وحصونهم بهذه الطريقة. [الكامل، ٩: ٢٢٢] وفي حرب السلطان محمود مع السيمجوريين سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، وبعدما

تعرض جيش سبكتكين للقتل الكبير حتى اشرف على الهزيمة، فاجأ الامير محمود القوات المعادية بكمين على رأس جريدة قد تمتعت بالراحة من الفرسان الشجعان المختارين، وانزلوا الضربات القاضية بفائق (قائد السيمجورين) والجأوه الى الفرار. [البيهقي، ٢٢٢-٢٢٣]

٤- التعبئة والمصاف

مارست الدولة الغزنوية اساليب التعبئة والمصاف في اكثر حروبها في منطقة الشرق، وكان هذا النمط الحربي سائداً عند أغلب الدول في عصرهم، ولم يتوانَ الجيش الغزنوي امام تحقيق طموحاتهم العسكرية والسياسية عن تطبيق كافة النظم والاساليب الحربية، ويمكننا تقسيم نظام التعبئة لدى الجيش الغزنوي على النحو التالي:

١- الكر والفر

وهذا النوع من التعبئة كان معروفاً لدى الدولة الغزنوية، لا سيما ان طبيعة نظام هذه الدولة العسكري كان تركياً وافغانياً محضاً، اما عن كيفية القتال بهذا النوع من انواع التعبئة هو ان المقاتلين كانوا يحملون على العدو بكل قواتهم النشابة منهم والذين يضربون بالسيوف او يطعنون بالرماح او يرمون بالمزاريق مشاة وفرساناً، فان صمد لهم العدو واحسوا بالضعف نكصوا ثم اعادوا وكرّوا اي اقاموا بالحملة مرة اخرى، وهكذا يستمرون على القيام بالحملة بعد الحملة، حتى يتم لهم النصر او الفشل. [نعمان ثابت، ١٩٣]

٢- نظام المصاف (الزحف).(١١)

عملت الدولة الغزنوية بنظام الزحف او حرب المصاف، وفائدة قتال الصف كما يقول ابن خلدون: انها تكون اثبت عند المصارع واصدق في القتال وارهب للعدو لانه كالحائط الممتد والقصر المشيد لا يطمع في ازالته، [مقدمة ابن خلدون، ٤٨٠] ويعتبر هذا النظام من اكثر الاساليب مقدرة على مواجهة الاعداء، ولذلك عندما وقعت الدولة الغزنوية في عهد السلطان مسعود الغزنوي في حرب مع السلاجقة الاتراك سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م، وكانت قد اتخذت من نظام الخميس اسلوباً لمواجهة الاتراك، اظهر الجيش الغزنوي عجزاً صريحاً امام السلاجقة الذين قسموا رجالهم الى ثلاثين فرقة، [البيهقي، ٥٨٣] فأمر السلطان بحرب المصاف (الزحف) لمواجهة الخطط السلجوقية. [البيهقي، ٥٨٤-٥٨٥]

٣- نظام الخميس (التعبئة)

كان نظام الخميس لدى الدولة الغزنوية ينقسم على النحو التالي:

الميمنة، الميسرة، المقدمة، القلب، الساقة (المؤخرة). وهو نفس الاسلوب الذي شاع ايام الدولة العباسية، ونجد الدولة الغزنوية تطبق هذا النظام في حروبها كاملة، فعلى سبيل المثال قام السلطان مسعود الغزنوي سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٥م، في حربه ضد السلاجقة الاتراك بتقسيم الجيش وفق نظام الخميس[البيهقي، ٥١٧-٥١٨] وكذلك في حربه مع السلاجقة في موقعة دندانقان الشهيرة حيث امر السلطان بتطبيق نظام الخميس فجاءت كما يلي:

١- على القلب السلطان مسعود الغزنوي.
٢- الميمنة السپهالار (قائد الجيش الاقليمي) علي دايه.
٣- الميسرة الحاجب الكبير سوباشي.
٤- المقدمة، بيري قائد الاصطبلات.

وضم لهذا الجيش جماعات من العرب والكرد والهنود وقام بتوزيعهم على القلب والميمنة والميسرة والساقة. [البيهقي، ٦٦٣]

ثالثاً. الفئات التي خدمت الجيش الغزنوي.

طبيعي ان يتشكل الجيش الغزنوي من مجموعة من فئات جنسية مختلفة بسبب اتساع رقعة الدولة واحتوائها على شعوب وقبائل متعددة، فكان من نتائج

سيطرة الدولة الغزنوية على الهند واواسط اسيا وافغانستان وايران وكردستان وغيرها، انضمام اعداد كبيرة من اهالي هذه البلدان للخدمة طوعاً او جبراً في الجيش الغزنوي، وربما يكون هذا التنوع في تركيبة الجيش الغزنوي عاملاً من عوامل تحقيق الانتصارات المتلاحقة في المنطقة لان في هذا تنافساً واضحاً بين الاجناس وتفاني في خدمة النظام القائم في غزنة، وقد اشار السياسي نظام الملك الطوسي الى هذا عندما راح يوجه بنصائحه وارشاداته امراء الدولة السلجوقية ومن جملة ذلك ان اتخاذ الجيش من جنس واحد مدعاة لظهور الاخطار والتخريب والفساد، وعدم الجدية والبلاء في الحرب، لهذا ينبغي ان يؤسس الجيش من كل جنس وملّة. [الطوسي، ١٤٠] ويستطرد قائلاً:

ان السلطان محمود الغزنوي درج على ان يؤسس جيشه من عدة اجناس من الترك والخراسانيين والعرب والهنود والغوريين والديالمة، وكان يضع في اثناء السفر ثلة من كل جنس للحراسة في مكان خاص بحيث لم يكن اي فريق منهم يجرؤ على ترك مكانه خوفاً من الفرق الأخرى، بل كانوا يحرسون الى جانب بعضهم بعضاً حتى الصباح دون ان تغمض اجفانهم. وكان كل جنس منهم يقاتل في المعارك والحروب، ببسالة ومضاء حفاظاً على سمعته وخوف العار والهزيمة، ولئلا يقول أحد بان الجند من الجنس الفلاني وهنوا في القتال وتقاعسوا، وكان كل فريق يُبلى في القتال بلاً حسناً، ويبذل غاية جهده اظهاراً لقدرته وتفوقه على الآخرين، ولان قاعدة اختيار المحاربين كانت تتم على ذلك النحو، فقد كانوا جميعهم جادين مستبسلين وطلاب سمعة وشهرة. [سياسة نامه، ١٤٠]

الترك والافغان:

كان للترك والافغان الفضل في تأسيس ونشأة الجيش الغزنوي الذي أوصل هذه الأسرة التركية الافغانية الى حكم الشرق سنوات طوال، ويعود ذلك الى عاملين، اولاهما: ان بلاد الافغان هي مركز الحكم ومقر السيادة بالنسبة للأسرة الغزنوية، وثانيهما: ان الأسرة الغزنوية تنتمي الى اصول وعروق تركية، وترتب على هذين العاملين سيادة مطلقة للمؤسسة السياسية والأمنية والعسكرية للدولة الغزنوية من جانب الاتراك والافغان، لا سيما ان الجيش التركي والافغاني من الاجناس التي اشتهرت باجادة القتال واتقان فنون الحرب، فكان معظم القادة العسكريين منهم والذين أشرفوا على مؤسسة الجيش، فقادة الجيش (العارض) من الاتراك، كأبي القاسم كثير، وابي سهل الزوزني وابو الفتح الرازي[البيهقي، ٣١٢-٤٧٢] وكذلك كبار حجاب الدولة كانوا من الاتراك والافغان، فمنهم بلكاتكين، وعلي قريب، وبكتكين وسوباشي وغيرهم، [البيهقي، ٣٥٧] وكان منهم مَنْ تولى مناصب عسكرية هامة كمنصب السيهسالار (قائد الجيش الاقليمي)، فثمة اريارق الحاجب الغزنوي واحمد نيالتكين في الهند، [الندوي، ١٩٣١: ج١: ٧٩-٨٠] وتاش فراش سپهالار العراق العجمي والري[البيهقي، ٤٢٥-٤٢٦] والحاجب الغازي قائد جيش خراسان، [زبدة التواريخ، ٤٣] والتونتاش قائد الجيش في اقليم خوارزم، [البدايوني، ج١: ٢٣] اما منصب الكتخدا المراقب والمشرف على قادة الجيش الاقليمي) فكانوا ايضاً في غالبيتهم من الاتراك والافغان،[١٢] فهناك ابو سعيد سهل كتخدا الامير نصر، [البيهقي، ٤١٥] وطاهر الكاتب كتخدا الجند في العراق العجمي والري الذي تبع لقيادة تاش فراش، [البيهقي، ٤١٥] وابو الفتح مسعود كتخدا الامير مودود بن مسعود، [البيهقي، ٣٥٩-٤١٠] وعبدوس كتخدا العسكر في خوارزم عند التونتاش، [البيهقي، ٧٢٣] وسعيد الصراف كتخدا الحاجب الغازي قائد الجيش في هراة وبلخ، [البيهقي، ٣٥٨] واحمد عبد الصمد (الوزير) كتخدا علي دايه قائد جيش طخارستان. [البيهقي، ٥١-١٦١]

الى جانب سيطرة الجنس التركي والافغاني على مؤسسات الجيش الغزنوي العليا، فانهم كذلك سيطروا

سيطرة تامة على سلاح الفرسان اذ شكلوا غالبية قطاع الفرسان، ومعظم هؤلاء الاتراك أستقدموا من بلاد ما وراء النهر بوساطة السلطان محمود الغزنوي، اذ كانوا يتمتعون بمهارات عالية في الفروسية.

العرب والاكراد[١٣]

كشفت لنا المصادر التاريخية التي عالجت مسألة الفتوحات العسكرية للدولة الغزنوية ايام السلطان محمود الغزنوي عن حضور نشط للجنسين العربي والكردي داخل الجيش الغزنوي، واشادت بجهودهم الحربية والقتالية ذودا عن حمى الدولة التي خاضت فتوحات وحروب واسعة وشاملة في الشرق، وحاولت تلك المصادر لا سيما البيهقي والطوسي، ابراز دور العرب والاكراد ومساهماتهم في قوات الدولة المسلحة، وذلك للوصول الى ان الدولة الغزنوية دولة لم يقم على بنائها ونصرتها الاتراك والافغان فحسب، بل قوميات اسلامية عديدة منها العرب والاتراك وغيرهم. مما يمنحها بعداً اسلامياً شاملاً يتعدى كونها دولة اقليمية او فئوية.

فقد شارك العرب والاكراد في معركة السلطان مسعود مع ولاية كرمان في أواخر سنة ٤٢٥هـ/ بألف فارس وكثير من المشاة. [البيهقي، ٤٥٧] وكان العرب سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م يقودون الجيوش لا سيما سلاح الفرسان التي بلغ تعداده يومذاك اربعة الاف فارس، بحيث كان هؤلاء العرب عماد قوة الجرجانيين الذين شاركوا السلطان مسعود في معركة آمل ضد الاتراك السلاجقة. [البيهقي، ٤٨١] وانيط بالعرب -وكانوا الفين- قيادة جيش قوامه ثلاثة الاف فارس من فرسان السلطان، نصفهم من الاتراك ونصفهم من الهنود للسير الى دهستان، وكان قائدهم الاعلى الحاجب الكبير التونتاش، [البيهقي، ٤٨٢] كما شارك العرب والاكراد في حرب السلطان مسعود مع السلاجقة بقيادة طغرل السلجوقي في مرو.سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م وكان قائدهم ابو بكر الحاجب مع خمسمائة من الفرسان، وقد أبلى الغلمان العرب مع السلطان في تلك المعركة عند حصن داندانقان احسن البلاء، [البيهقي، ٦٦٣-٦٨٩] ولقي العرب بفرسانهم وقادتهم رعاية فائقة من قبل السلطان وقادته العسكريين، وكثيراً ما كان السلطان يستشيرهم في الازمات والملمات التي تعترض مسيرة الدولة، لا سيما مع السلاجقة الاتراك الذين اقلقوا ثغور الدولة وعملوا على نشر الفوضى والفساد في الاقاليم والاطراف. [البيهقي، ٥٠٥] ولقد كان من ابرز اعيان وقادة العرب في الجيش الغزنوي ابو الحسن عبد الجليل. [البيهقي، ٦٥٤-٦٥٥]

الهنود:

تهيأت للفاتحين الغزنويين فرصة ادخال عناصر هندية مسلمة وغير مسلمة لصفوف الجيش الغزنوي بعد الفتوحات الواسعة التي قام بها السلطان محمود الغزنوي والتي تجاوزت -عند اكثر المؤرخين- ست عشرة حملة عسكرية مظفرة، واتاحت هذه الفتوحات فرصة الاطلاع على ثقافة الهند خصوصاً معرفتهم وثقافتهم الحربية والقتالية، مما اضاف نمطاً قتالياً جديداً للجيش الغزنوي، لا سيما فيما يتعلق بسلاح الفيلة وتدريباتها، والعناصر الهندية الجديدة كانت تقل من حيث المهارة القتالية عن الاتراك والافغان الا ان اتخاذ الدولة الغزنوية للفتوحات العسكرية نهجاً ثابتاً وعملاً مستمراً، دفعهم الى اكثار عناصر الجيش، ولقد ظهرت بعض الاحتجاجات من قبل الباحثين والمهتمين بدراسة تاريخ الاسلام في الهند ومنهم مسعود الندوي، حول ادخال العناصر الهندية للجيش الغزنوي، واستنكارهم هذا لكثرة عدد الهنود غير المسلمين الذين ادخلوا في صفوف الجيش، وبصرف النظر عن ذلك، الا ان الجنود ساهموا بقدر من التأثير في سير المعارك لا سيما المعارك التي كانت تدور على ارض الهند.

ولقد لعب الحكام الغزنويين في الهند دوراً نشطاً في تغذية الجيش الغزنوي بالعناصر الهندية، منهم حاكم الهند اريارق الحاجب الغزنوي، [البيهقي، ٨٤-

١٧٤-٢٣٨] واحمد نيالتكين الغزنوي، [البيهقي، ٢٩٣-٢٩٤-٢٩٥-٢٩٦] وفي حرب السلطان مسعود الغزنوي مع السلاجقة الاتراك في سرخس شارك خمسمائة فارس هندي في هذه المعركة، وكانوا بقيادة ارتكين الحاجب، حيث قاد الساقة مع خمسمائة من اقوى فرسان السراي (القصر). [البيهقي، ٦٢٨-٦٢٩] وفي عام ٤٣١هـ/١٠٤٠، شارك الهنود في حرب الدولة الغزنوية مع السلاجقة الاتراك في مرو في موقعة دندانقان، وكان منهم مَنْ يركب خيولاً عليها وسم السلطان ومنهم الرجالة يقودهم قادة مشهورون حيث وزعوا على القلب والميمنة والميسرة والساقة، في الوقت الذي شارك في هذه المعركة خمسون من احسن وافضل الفيلة، [البيهقي، ٦٦٣] وهذا يؤكد ان الهنود قد قادوا الفيلة في هذه المعركة.

الديالمة:

شاركت قبائل الديلم الايرانية في كثير من الحروب التي خاضها الجيش الغزنوي، وكان لها موقف حسن ازاء تثبيت اركان الدولة، وهم من العناصر التي اشتهرت بالقوة والبسالة مما حدى بالسلاطين ورجالات القيادة ان يعتمدوا عليهم في امور الحراسة، وجرت العادة عندهم ارتداء الدروع المزركشة بالفضة والذهب، ويتمنطقون بالمناطق وعلى رؤوسهم قبعات سود. [تاريخ البيهقي، ١٤٦]

ومن العناصر الأخرى التي حظيت بالخدمة في صفوف الجيش الغزنوي ايام السلطانيين محمود وولده مسعود، هم السجزويون والهرويون والبلخيون والسرخسيون والخوارزميون وغيرهم. [سياسة تامة، ١٤٠]

رابعاً: الاستراتيجية الحربية للجيش الغزنوي من خلال قراءة معركة سومنات ومعركة دندانقان.

اشرنا سابقاً الى ان دولة آل سبكتكين كانت من الدول الاسلامية التي جعلت من المؤسسة الحربية خير وسيلة لتحقيق اهدافها في الشرق، لا سيما وان هذه السياسة العسكرية كانت سبباً وراء ايصالهم الى حكم الشرق وتأسيس دولة قوية على حساب الدول والاقاليم الاسلامية في الشرق (اواسط اسيا والهند وايران). ولقد نهجت الدولة الغزنوية للوصول الى ذلك نهجين: فالنهج الاول تكريس الاسرة الغزنوية طاقاتها وجهودها لتأسيس نواة جيش قوي مبني على نظم حربية وقواعد عسكرية محكمة، اما النهج الثاني، توظيف قوة الجيش ونظمه الحربية في خوض معارك عديدة وحاسمة في المنطقة لدعم حالة النفوذ السياسي التي نجح القادة الغزنويون في الوصول اليها.

ولقد اعتبرت المعارك في ذلك العصر، بل وفي اغلب العصور، المجال الوحيد الذي يمكن من خلاله بسط النفوذ والسيطرة وضم ما امكن من الدول والاقاليم، واعتبرت ايضاً المنبر الوحيد الذي تستطيع من خلاله الدولة بث معتقداتها ومبادئها والحصول كذلك على مكاسب سياسية واقتصادية تساعد في ديمومة انظمة الحكم. والدولة الغزنوية في طبيعتها لم تجانب كل تلك الركائز في تعاملها مع الآخرين، فلكي تبرهن على شرعية حكمها للشرق، واظهار كفاءتها ومقدرتها على توحيد اواسط اسيا والهند على غيرها من بقية الدول، اتخذت الفتوحات العسكرية هدفاً واستراتيجية هامة لاثبات ذلك، والظهور امام الخلافة العباسية بانها الأقدر والاوفق على حكم المشرق من العالم الاسلامي. ولسنا هنا في صدد استعراض المعارك التي خاضها الجيش الغزنوي ولا متابعة تطور هذه المعارك التي تزيد على ثلاثين معركة ولكننا للتدليل على اهتمامات الغزنويين الحربية وتوضيح استراتسجية الجيش الغزنوي من خلال دراسة حالتين من الحالات الحربية التي قام بها الجيش الغزنوي وكان لهما مردود ايجابي ومردود سلبي، وهاتان الحالتان هما:

٩- معركة سومنات في الهند (٤١٦هـ/١٠٤٠م) بقيادة السلطان محمود الغزنوي.

٢- معركة دندانقان في خراسان مع السلاجقة الاتراك سنة (٤٣١هـ/١٠٤٠م) بقيادة السلطان مسعود الغزنوي.

اولاً: معركة سومنات (٤١٦هـ/١٠١٧م)

وهي من المعارك الفاصلة، ليست بتاريخ الدولة الغزنوية فحسب ولكن في تاريخ الحضارة العربيةوالاسلامية عموماً اذ كانت عامل الفصل في مصير تاريخ الهند الذي حوّله الفاتح الغزنوي السلطان محمود لصالحه وصالح العرب والمسلمين، فكانت اختراقاً خطيراً لاهم المراكز الحضارية والعقائدية للهند، مما ترتب عليها سقوط الاقاليم الشمالية في شبه القارة الهندية على يد المسلمين.

لقد شكلت معركة سومنات بداية تحول في تاريخ المنطقة الشرقية ومنها الهند، بعد حصول المسلمين على مواردها وخيراتها بعد دحر قوات الهند، اذ سيطر الغزنويون على اكثر البلاد اقتصاداً ومالاً وخيرات وبذلك فتحت الآفاق امام الدولة الغزنوية لتتربع على عرش الشرق، منتزعة اعتراف الخلفاء العباسيين بها، ومرهبة معظم الدول ذات الحدود المشتركة. فجاءت هذه المعركة بعد سلسلة من المعارك التي حقق بها السلطان محمود الغزنوي انتصاراته المتلاحقة، فكانت المعركة الثالثة عشرة بين المعارك على ارض الهند.

سير المعركة – جاء في الكامل في التاريخ في احداث سنة ٤١٦ هـ، [ابن الاثير، ج٩: ٣٤٢-٣٤٣] ان تحركت الجيوش الغزنوية من مدينة غزنة في العاشر من شعبان سنة ٤١٦هـ/ في ثلاثين الف فارس ما عدا المتطوعة الذين انضموا لهذه الحملة، ووصلت الى مدينة ملتان (احدى المدن الباكستانية) في منتصف شهر رمضان، وفي طريقه الى الهند كانت برية قفراً لا ساكن فيها ولا ماء ولا ميرة، مما اضطر السلطان الى تحريك عشرين الف جمل تحمل المؤن والميرة والماء، وقصد نهر واله، فلما قطع المفازة رأى في طرفها حصوناً مشحونة بالرجال، وعندها آبار قد غوّروها ليتعذر عليه حصرها، ففتحها عنوة وقتل سكانها واهلك اوثانها، وامتاروا منها الماء وما يحتاجون اليه. ثم وصل نهرواله في شهر ذي القعدة (٤١٦هـ) فاستولى عليها يمين الدولة وسار الى سومنات فلقي في طريقه عدة حصون فيها كثير من الاوثان، فقاتل من بها وفتحها وخرّبها وكسر اصنامها، وسار الى سومنات فوصلها يوم الخميس منتصف ذي القعدة فرأى حصناً حصيناً مبنياً على سواحل البحر بحيث تبلغه امواجه واهله على الاسوار يتفرجون على المسلمين واثقين أن معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم، فلما كان الغد، زحف وقاتل من به، فرأى الهنود من المسلمين قتالاً لم يعهدوا مثله، ففارقوا السور، فنصب المسلمون عليه السلالم وصعدوا واشتد القتال وعظم الخطب وتقدم جماعة الهنود الى سومنات فعفّروا له خدودهم وسألوه النصر، وأدركهم الليل فكفّ بعضهم عن بعض. فلما كان الغد بكر المسلمون اليهم وقاتلوهم. فاكثروا في الهنود القتل، واجلوهم عن المدينة الى بيت صنمهم سومنات، فقاتلوا على بابه اشد قتال، وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخلون الى سومنات فيعتنقوه ويبكون ويتضرعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى ان يقتلوا حتى كاد الفناء يستوعبهم، فبقي منهم القليل، فدخلوا البحر الى مركبين لهم لينجوا فيهما، فأدركهم المسلمون فقتلوا بعضاً وغرق بعض. ١ هـ

يقول ابن كثير: وقد ذكر غير واحد ان الهنود بذلوا للسلطان محمود اموالاً جزيلة ليترك لهم هذا الصنم الأعظم، فأشار من اشار من الامراء على السلطان محمود بأخذ الاموال وابقاء هذا الصنم لهم، فقال: حتى استخير الله عز وجل، فلمّا اصبح قال: اني فكرت في الامر الذي ذكر فرأيت انه اذا نوديت يوم القيامة اين محمود الذي كسر الصنم؟ احب اليّ من ان يقال الذي ترك الصنم لاجل ما يناله من الدنيا، ثم عزم فكسّرة فوجد عليه وفيه من اللآلىء والذهب والجواهر

النفيسة ما ينيف على ما بذلوه له باضعاف مضاعفة. [ابن كثير، ج١٢: ٢٢-٢٣] بعدها اخذ يمين الدولة الصنم فكسّره وأحرق بعضه واخذ بعضه معه الى غزنة فجعله عتبة الجامع هناك، وكان بيت الصنم مظلماً وانما الضوء الذي وجده جند محمود عنده انما هي من قناديل الجوهر الفائق، وكان عنده ايضاً سلسلة من الذهب فيها جرس وزنها مائتا مَنّ ( ) كلما مضت طائفة معلومة من الليل حركت السلسلة فيصوت الجرس فتقوم طائفة من البراهمة الى عباداتهم وتبتلهم وكذلك عنده خزانة فيها عددٌ من الاصنام الذهبية والفضية وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر كل واحد منها منسوب الى عظيم من عظماء الهند، وقيمة ما في البيوت تزيد على عشرين الف الف دينار (٢٠ مليون دينار) فأخذ محمود الجميع، بينما خلّف وراءه من قتلى الهنود ما يزيد على خمسين الف قتيل. [الكامل، ج٩: ٣٤٥]

اهداف معركة سومنات:

ابرزت المؤلفات التاريخية التي تناولت مسألة الفتوحات الغزنوية لمعبد سومنات الاهداف التي حملت السلطان محمود على تحطيم اعظم واقدس المعابد الهندوسية على الاطلاق:

١- تميزت بطابعها الديني والجهادي، وتكاد تكون الحملة الفريدة الاولى من نوعها تأخذ هذين البعدين، حتى سميت بفتح الفتوح. [الكامل، ٩: ٣٤٣]

٢- ادعاء الهنود بان الاصنام التي حطمها السلطان محمود الغزنوي على ارض الهند انما كانت بفضل غضب سومنات عليها، ولو انه راضٍ عنها لأهلك من تقصدها بسوء فقرر السلطان محمود تحطيم سومنات، معتقداً ان الهنود اذا فقدوه ورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الاسلام. [ابن الاثير، ٩: ٣٤٣]

٣- انهيار الكثير من الدويلات الهندية، وخضوعها للسيطرة الغزنوية شكلت عاملاً طبيعياً امام الجيش الغزنوي بمتابعة الفتوحات الاسلامية على ارض الهند، مستثمراً ذلك الضعف والانهيار لصالحه.

٤- كانت الهند تغص بالمشاكل والازمات السياسية الحادة، الى جانب التفسخ والانحلال الاجتماعي بسبب ما فرضته طبيعة الديانة الهندوسية من انظمة طبقية اضعفت من شأن المجتمع الهندي، وكان هذا الوضع الرديء للهند احد البواعث التي حركت سلطان غزنة على اجتياح الهند واخضاع معبد سومنات. (Hutton, London. 1951, pp 148-151; Pandy, 1965: pp15-16)

٥- لا يمكن ان نستثني الباعث الاقتصادي وراء هذه الحملة، فممتلكات الهنود وثراء اراضيها الفاحش كان من الاهداف التي رسمها سلطان غزنة.

اما نتائج معركة سومنات فيمكن اعتبارها خلاصة الجهد الذي بذله الجيش الغزنوي في حروبه على ارض الهند، وعكست في نفس الوقت ادارة السلطان محمود الغزنوي الحكيمة لتلك المعركة الحاسمة، وأظهرت استثمار السلطان للمتناقضات الهندية، سواء التفكك السياسي، أوالانحلال الديني أوالاجتماعي. بالاضافة الى ان الاستعداد الكامل والهمّة العالية التي تمتع بهما الجيش الغزنوي، شكلا عاملين رئيسيين في اسقاط المدائن الهندية ونستطيع ان نلخص نتائج معركة سومنات بالآتي:

١- خلقت جواً من التوازن الاستراتيجي للدولة الغزنوية التي بذلت جهوداً مضاعفة في توطيد الاقاليم الواقعة في اواسط اسيا وايران.

٢- منحت الدولة مزيداً من الاستقرار والهيبة في الشرق.

٣- كانت سببا وراء انضمام الهنود بشكل كبير الى الدين الجديد الذي حمله معهم الفاتحون الغزنويون.

٤- سيطرة الدولة الغزنوية على اكثر المواقع الهندية خصوبة والمتمثلة في اراض البنجاب.

٥- تحقيق مكاسب اقتصادية هامة.

والجدير بالذكر اننا لا نستطيع في هذه الدراسة استعراض كافة الحملات العسكرية التي خاضها الجيش الغزنوي في الفترة المعني بحثها، وللوقوف على هذه المعارك نضع قائمة بابرز المواقع العسكرية والتي تأتي على النحو التالي:

(١) قائمة باسماء المعارك الهامة التي خاضها الجيش الغزنوي في عهد السلطان محمود الغزنوي وولده مسعود في بلاد الهند

سبب المعركة	تاريخها	قائدها	نتائجها	المصدر
١٢- المناطق الحدودية شمال الهند بالقرب من مضيق خيبر	٣٩١هـ/١٠٠٠م	السلطان محمود	الاستيلاء على الحصون والقلاع	البدايوني ١/١٧
٢- مع ملك الهند جيبال في بيشاور	٣٩٢هـ/١٠٠١م	السلطان محمود	أسر ملك الهند جيبال واخضاع مدينة بيشاور	العتبي ٣٦١/١
٣- مع ابي الفتوح داوود بن نصر حاكم الملتان	٣٩٦هـ/١٠٠٥م الملتان	السلطان محمود الكامل ٩/١٨٦	هرب ابي الفتوح واخضاع	فرشته ١/٢٠
٤- ارتداد نواسه شاه عن الاسلام	٣٩٧هـ/١٠٠٦م	السلطان محمود	القبض على نواسه شاه و ايداعه السجن وفرض ضريبة سنوية بمبلغ ٤٠٠,٠٠٠ درهم واعاد بهار	الكامل ٩/١٩٢
٥- ملاقاة ملك الهند انندبال والراجبوت في موقعة ويهند	٣٩٨هـ/١٠٠٧م	السلطان محمود	استلام محمود الامان واخضع قلاعهم، وقبض على اموال بلغت تسعين الف الف درهم.	البدايوني ١/٢٠-٢١ الكامل ٩/٢٠٧
٦- ملاقاة ملك الهند ناكركوت	٤٠٠هـ/١٠٠٩م	السلطان محمود	الاستيلاء على بلادهم صلحا في كنكار على مال يؤديه ملك الهند و ٥٠ فيلاً والف فارس.	العتبي ٢/٩٤-٩٩ السبكي ٥/٣٢٣
٧- مع حاكم الملتان بعد نقضه العهد مع الدولة الغزنوية	٤٠١هـ/١٠١٠م	السلطان محمود	القضاء على الدولة الشيعية في الملتان وأسر داود	Habib, pp. 31-32
٨- تانسوار وسط الهند وهي من الاماكن المقدسة	٤٠٣هـ/١٠١٢م	السلطان محمود	سيطرة المسلمين على هذه المناطق.	الكامل ٩/٢١١
٩- كشمير	٤٠٦هـ/١٠١٥م	السلطان محمود	اسلام ملك كشمير واخضاع مدينة القرج	البدايوني ١/٢٣-٢٤ الكامل٩/٢٦٦.
١٠- ضد بيدا ملك الكجرات	٤٠٩/١٠١٨م	السلطان محمود	جرح ملك الهند وهزيمة الجيش وغنم المسلمون ٢٠٠ فيلاً واخضعت مدينة بارلي	الكامل ٩/٢٠٩ السبكي ٥/٢١٨
١١- احدى القلاع الهندية	٤١٤هـ/١٠٢٣م	السلطان محمود	تصالح محمود مع ملك الهند على مال يؤديه	الكامل ٩/٣٢٣ السبكي ٥/٣١٩
١٢- سومنات معبد الهند العظيم	٤١٦هـ/١٠٢٧م	السلطان محمود	الاستيلاء على المعبد وهزيمة الهنود وتكسير الصنم	القزويني ٩٦-٩٧
١٣- نهرواله	٤١٦هـ/١٠٢٧م	السلطان محمود	اخضاع قلعة نهرواله	الكامل ٩/٢٤٦
١٤- مدينة نرسي	٤٢١هـ/١٠٣٠م	احمد بن نيالتكين حاكم الهند	اخضاع المدينة	الكامل ٩/٣٩٦

ثانياً : معركة دندانقان ٤٣١هـ/١٠٤٠م.

كانت الفتوحات الاسلامية في عهد السلطان محمود الغزنوي حجر الاساس الذي قامت عليه الدولة الغزنوية فمن عام ٣٨٧هـ الى عام ٤٢١هـ نجح هذا القائد في بسط سيطرة الغزنويين على اكثر بلاد الشرق من خلال الكثير من المعارك التي خاضها، وبوفاة محمود الغزنوي حصلت حالة من الاستقرار السياسي

(٢) قائمة باسماء المعارك التي خاضها الجيش الغزنوي في اواسط اسيا، ايران، وافغانستان

المعركة	تاريخ حدوثها	قائدها	نتائجها	المصدر
١- ضد الامير التركي بكتوزون	٣٨٨هـ/٩٨٨م	السلطان محمود الغزنوي	الخضوع لطاعة الدولة الغزنوية واحتلال نيسابور	الكامل جـ٩/١٣٩
٢- الحرب مع السامانيين	٣٨٩هـ/٩٩٩م	السلطان محمود الغزنوي	القضاء على الدولة السامانية في خراسان	ابن العماد ٣/١٢٦
٣- حاكم اقليم سجستان	٣٨٩هـ/٩٩٩م	بغراجق (عم محمود ثم محمود الغزنوي	خضوع خلف بن احمد لطاعة الدولة	العتبي/١/٣٥٧
٤- سجستان	٣٩٣هـ/١٠٠٢م	محمود الغزنوي بن سبكتكين.	اقطع سجستان لاخيه نصر	الكامل/٩/١٧٥
٥- تمرد قبائل الغور	٤٠١هـ/١٠١٠م	محمود الغزنوي واخضع بلادهم	ادخل الاسلام الى الغور الكامل/٩/٢٢٢	البيهقي ١٢٣/١٢٤
٦- مع البويهيين	٤٢٠هـ/١٠٢٩م الغزنوي	السلطان محمود الري وبلاد الجبل	ازالة سلطان البويهيين في	الكامل/٩/٧٦
٧- مع الاتراك القزية اصحاب ارسلان الحاجب السلجوقي	٤٢٠هـ/١٠٢٩م	السلطان محمود	استيلاء السلطان على بخارى وسمرقند، القبض على ارسلان الحاجب وارساله الهند واخضاع بلادى	ابن خلدون/٤/٣٧٦
٨- كرمان	٤٢٥هـ/١٠٣٤م	الحاجب الجامدار ايام مسعود و احمد علي نوشتكين	استولوا على كرمان واستقام الامر الدولة	البيهقي/٤٥٧
٩- نسا مع السلاجقة	٤٢٦هـ/١٠٣٥م	بكتغدي	هزيمة جيش السلطان مسعود الغزنوي ووقوع كل ممتلكات الجيش غنيمة في يد العدو	البيهقي/٥١٥-٥١٦-٥١٧-٥١٨ زبدة التواريخ ص٣٦
١٠- مع الامراء السلاجقة	٤٢٩هـ/١٠٣٨م	سوباشي السلاجقة	هزيمة الجيش الغزنوي امام زبدة التواريخ ٣٧-٣٨-٣٩-٤٠	البنداري/٧
١١- مع السلاجقة في دندانقان	٤٣١هـ/١٠٤٠م	السلطان مسعود الغزنوي	هزيمة الجيش الغزنوي	البيهقي ص ٦٦٢-٦٧٢- زبدة التواريخ ص٤٥

في عهد السلطان مسعود، واعقب ذلك انكماش للتوسع الغزنوي، فلم يعمل السلطان مسعود على اضافة الجديد من الاقاليم لجسم الدولة، بل حدث هناك تراخٍ ازاء هذا الامر الهام، واصابت حالة التراخي غالبية القادة والوزراء وكبار رجالات الدولة في عهده، ومنها ما حدث من قبل ولاة الدولة الغزنوية ووزرائها، لا مبالاة ازاء الاحداث في اقليم خراسان، حيث استصغرت رجالات الدولة احد الامراء السّلاجقة هناك، مما دفع بهم الى اظهار مطامعهم في ملك الدولة الغزنوية، لا سيما عقب هزيمة الغزنويين في تموز ١٠٣٥م، اذ سلك السلاجقة في علاقتهم مع الدولة الغزنوية سلوكاً اكثر استقلالاً وتعاظمت طلباتهم بخصوص الارض. [زبدة التواريخ، ٣٧].

ثم كانت التحديات تواجه الدولة الغزنوية بعدما شرعت القبائل السلجوقية بتحرير المدن الخرسانية، فقد قدم الخبر بان التركمان في خراسان سنة ١٠٣٧م نهبوا مدينة تون [البيهقي، ٥٤٦] وفي آذار من نفس

العام اعلن ان التركمان قد نهبوا طالقان وفرياب وحاصروا مدينة الري قاتلين السياهسلار تاش فراش، [البيهقي، ٥٦٠] ثم أغار الامير السلجوقي على مرو واقام بها[زبدة التواريخ، ٣٨]، توالي هذه الاحداث دفعت بالسلطان الى تكليف القائد سوباشي لمواجهة تحركات السلاجقة، وفوجئ سوباشي بان السلاجقة الاتراك بقيادة طغرل بك يتحركون في خراسان بحرية، وانهم أقدر من اي وقت مضى على مواجهة الدولة الغزنوية، مما حدا بسوباشي الى كتابة رسالة للسلطان مسعود يعلمه الأمر:

أما بعد فان الامراء السلجوقيين أقوام صوارمها ألسنة، أفواهها القمم، وترقى بهم على شفرات الباترات مكامن الارض والأجم، وألهاك عن تقليم اظفارهم في ابتداء أمورهم، شرب المدامة والاوتار والنغم، وهرمت هذه الدولة ولا علاج لمن اصابه الهرم، وفسد من نصائحك القول حتى أُحمِدَ عندك الصمم[زبدة التواريخ، ٣٩-٤٠].

ثم أعقبت ذلك هزيمة جيش سوباشي امام طغرل بك السلجوقي في مرو يوم الاثنين السادس من شهر شعبان سنة ٤٢٨هـ، والتجأ سوباشي الى هرات، واقتفى اثره الملك طغرل بك وعاد مظفراً الى طوس واستقبله اكابر نيسابور[ابن الاثير، ج٩: ٤٨٠-٤٨٢] [البنداري، ١٨٨٩: ٦-٧] دفعت هذه الظروف بالسلطان مسعود الى تجريد جيش بقيادته يتكون من مائة الف فارس سوى الاتباع والأوباش، وتوجه السلطان الى مرو والتقى الجمعان على باب دندانقان، ووقع الخلاف بين عساكر السلطان حتى ان بعضهم كان يقتل بعضاً وبعض ينهب مال بعض[زبدة التواريخ، ٤٣-٤٤]، ودارت رحى الحرب على أشدها يوم الخميس الثامن من رمضان سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م، فولّى السلطان وعساكره منهزمين، وكان الهنود منهزمين يسيرون في ناحية اخرى وانعزل الفرسان الى جانب آخر، واختل نظام الميمنة والميسرة وكان كل رجل يقول نفسي نفسي، وانقض الاعداء على امتعة الجيش الغزنوي وحاولوا قتل السلطان، واثناء الحرب لم يُعِن السلطان أحد على مقاومة السلاجقة، [البيهقي، ٦٩٣-٦٩٤] واستولى السلجوقية حينئذ على جميع البلاد وغنموا من العسكر المسعودي ما لا يدخل تحت الاحصاء، واطلق الاسرى واطلق خراج سنة كاملة[ابن الاثير، ج٩: ٤٨٣].

الظروف التي احاطت بفشل الدولة الغزنوية في مواجهة السلاجقة في اقليم خراسان تعود الى الامور التالية:

١- حالة الاسترخاء التي اصابت المؤسسة السياسية والعسكرية للدولة الغزنوية في عهد السلطان مسعود، وميول السلطان الى حياة الترف والبذخ والاحتفالات وشرب الخمور والمخدرات.

٢- مظاهر القحط التي عمّت البلاد وكانت سببا في اضعاف عزيمة الجيش الغزنوي، وبالتالي هزيمتهم على يد السلاجقة الاتراك، وتتمثل مظاهر القحط تلك بالآتي:

أ- خراب مدينة نيسابور (من مدن خراسان) التي لم يبق بها من مظاهر العمران الا القليل، وصار المنُّ من الخبز بثلاثة دراهم، حتى اخذ اصحاب البيوت ينزعون أسقف منازلهم ويبيعونها. [البيهقي، ٦٦٩]

ب- شدة البرودة، اذ هلك كثيرون من الجند والرعية. [البيهقي، ٦٧٠]

جـ- القحط والجفاف الذي حاق بالمنطقة. [البيهقي، ٦٧٥-٦٧٦]

٣- عدم توظيف الكم العسكري الضخم لدى الدولة الغزنوية في هذه المعركة وفق انظمة الجيش الغزنوي التي عمل بها ايام السلطان محمود.

٤- فقدان السلطان مسعود سيطرته وتحكمه للجيش مما احدث خللاً خطيراً في قطاعات المحاربين،

وكذلك عدم مقدرة السلطان على التعامل مع مظاهر القحط والجفاف التي اصابت المنطقة، بل تسبب تجاهل السلطان لهذه الاحوال تذمراً عاماً في الجيش.

اما ابرز النتائج التي تمخضت عنها معركة دندانقان، بداية التراجع والضعف للدولة الغزنوية يقابله ظهور قوة السلاجقة التي كان لانتصارها في هذه المعركة ولادة دولة جديدة هي الدولة السلجوقية.

ونستطيع القول هنا، ان المعارك التي كان يخوضها السلطان محمود الغزنوي كانت بمثابة اللبنات الاساسية التي شيّدت عليها الدولة الغزنوية بينما المعارك التي خاضها مسعود الغزنوي قد اضاعت وحطمت تلك اللبنات التي اسسها والده من قبل.

الخاتمة:

بعد هذا العرض لقطاعات الجيش الغزنوي ووسائله الحربية في الفترة الممتدة ما بين عام (٣٨٨هـ-٤٣٢هـ/٩٩٨م-١٠٤٠م)، يمكننا ملاحظة الامور الهامة التالية:

١- ان طبيعة الحكم الغزنوي مبنية على المؤسسة العسكرية، فكان الجيش بقطاعاته المختلفة بمثابة الروح لجسد الدولة وترتب على ذلك سيطرة القانون العسكري على الحياة الرسمية والعامة.

٢- حرصت الأسرة الغزنوية على امتلاك قطاعات حربية غاية في الاهمية كالفرسان والمشاة والفيلة والجمّالة وغلمان الراي، ساهمت في دعم مسيرة الدولة الغزنوية عقوداً طويلة.

٣- تعامل الدولة بمؤسساتها الحربية مع المتطور من السلاح في عصرهم، كان له اكبر الأثر في حسم المعارك لصالح الغزنويين في اغلب المواقع.

٤- اتخاذ الأسرة الغزنوية لعناصر مختلفة في بناء الجيش، كالاتراك والأفغان والعرب والكرد والديالمه والهنود وغيرهم، أثرى مؤسستهم العسكرية، واصبغ عليها طابع القومية الاسلامية التي تسببت في اظهار مكانة الدولة الغزنوية لا على اقاليم الشرق فحسب ولكن على نطاق العالم الاسلامي، ومن هنا ندرك سر اهتمام الخلافة العباسية بسلاطين غزنة، التي راحت تخطب ودهم وتتقرب اليهم بكافة الوسائل.

٥- ما عنته هذه الدراسة ان كثرة الجيوش وكثرة اسلحتها لا تقرر مصير المعركة ولا تحدد الاطار القوي للدولة، بل المطلوب كيفية استثمار هذه القوة وتوظيفها توظيفاً صحيحاً لتحقيق الاهداف المعلنة وخير مقياس على ذلك، معركة سومنات بقيادة السلطان محمود الغزنوي ومعركة دندانقان بقيادة السلطان مسعود الغزنوي.

الهوامش

(١) (يقع معبد الهند العظيم سومنات على سواحل البحر في براباس (Parbhas) احد اقاليم الكجرات وهو مشهور في الهند، Pandey, Early Medieval India, (Allahabad, 1969), p27.)

(٢) اشارت بعض المصادر الى الشروط الواجب توفرها فيمن يتولى مهمة الطلائع، منها، ان يكون من اهل التجارب والشجاعة وان يكون حاضر البديهة شديد الحذر قوياً، من ذوي النصيحة والامانة ومن اهل التدبير والصدق حتى لا يعطي عند العدو معلومات خاطئة، ويشترط الاّ يكونوا اقل من ثلاثة حتى لا يؤخذوا على حين غرة، وان يسيروا متباعدين يحمي الواحد منهم ظهر الآخر، السلومي: <u>ديوان الجند</u>، مكة المكرمة ١٩٨٦م، ص ٣٤٧. الهرثمي (ت بعد ٢٣٤هـ) ابو سعيد الشعراني، <u>مختصر سياسة الحروب</u>، تحقيق عبدالرؤوف عون، نشر المؤسسة المصرية

العامة للتأليف والنشر والترجمة، ص ٤٨، ٤٩، ٥٠.

- الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٥١، نعمان ثابت، الجندي في الدولة العباسية، بغداد ١٩٣٩م، ص ١٤٢، ١٤٣.

(٣) الطوسي، نظام الملك (ت ٤٨٥هـ)، سياسة نامه او سير الملوك، ترجمة يوسف بكار (الدوحة ١٩٨٧م) ص ١٤٠، انظر في الطوائف التي خدمت في الجيش الغزنوي من هذا البحث.

(٤) البيهقي، ص ٤٤٩-٥٥٦ يذكر الاستاذ نعمان ثابت ان السيوف كانت عند العرب اصناف اجودها العتيق، واصنافها اليمانية التي صنعت في الجاهلية ومن علاماتها ثقبان في سنبل السيلان . . . وقد توضع عليها تماثيل، او يكتب عليها او يصور عليها صورة، ثم القليعة ثم الهندية ثم السليمانية ثم الشامية والخرسانية، راجع العسكرية في عهد العباسيين، بغداد، ١٩٨٧م، مراجعة وتحقيق اللواء الركن حامد احمد الورد، ص ١٤٩-١٥٠.

(٥) البيهقي، ص ٥٠٠، والدبوس هو عبارة عن هراوة من حديد في طرفها كتلة صغيرة تستعمل في تهشيم الخوذ المعدنية ويحملها الفرسان في السروج تحت ارجلهم. عبدالرحمن زكي، ص ٢٦، الجنابي ص ٥٣.

(٦) البيهقي، ص٤٠ وهي سلالم عريضة من الخشب توضع على الاسوار ليتسلقها الجند ويعبروا داخل الحصن، وهناك انواع اخرى من هذه السلالم هي عبارة عن حبال متينة في رأسها كلاب يرمى على السور فيتعلق به ثم يبدأ الجند بالصعود بتسلق السور بواسطة الحبل حتى يصلوا الى اعلاه. الجنابي ص ٥٥.

(٧) البيهقي، ص ١٢٠- الوهق: الحبل في احد طرفيه أنشوطة يُطرح في عنق الدابة والانسان حتى يؤخذ (المعجم الوسيط، جـ٢ ص ١٠٦٠).

(٨) الجنابي، ص ٥٥ نقلاً عن السلاح في الاسلام لعبدالرحمن زكي، ص ٥٩ - والمنجنيق على اصناف كثيرة، منه ما هو بلولب، ومنه ما هو بدائرة وفيها ثقالات من الرصاص اذا دار فيها الرجال رفعت السهم فاذا تركت رمت، وقد يتخذ بقسي كبار موتورة وتجعل قبضاتها الى الارض مشدودة في قواعد المنجنيق وفي اوتارها حبال مشدودة الى حلقة المنجنيق وتحرك بزيادة قائم حتى تنفتح اوتارها ويحرك الحجر في الكفة ثم يرمي فيخرج أشد ما يكون - (نعمان ثابت، العسكرية في العهد العباسي، ص ١٥٦) ونلاحظ ان ثمة تطوراً طرأ على سلاح المنجنيق في الحضارة العربية الاسلامية، دفع هذا التطور بالعديد من المهتمين بالسلاح الى تأليف العديد من المؤلفات المتخصصة حول المنجنيق، ابرزها كتاب الانيق في المنجنيق لابن ارنبغا الزردكاش، دراسة وتحقيق احسان هندي من منشورات جامعة حلب ١٩٨٥م، ونشر تعليق عليه في مجلة دراسات تاريخية، بقلم آزاد علي العدد ٣٣/٣٤ (١٩٨٩م) ص ١٤٣-١٥٩.

(٩) الجوشن: الجزء الذي يقي الصدر والبيضة والخوذة ويقال لمقدمها القونس والمغفر وهي الاجزاء التي تقي الرأس، ثم اجزاء اخرى تقي الساعدين والساقين والكفين ولكل منها اسم مخصوص (نعمان ثابت، ص ١٥٤).

(١٠) السلّومي، ص ٣٤٨-٣٤٩ والكمائن عبارة عن مجموعات من جنود الجيش تكمن للعدو فيمر بها دون ان يعلم بذلك ثم يفاجئ قواته ملحقة به افدح الخسائر، وعدد جند الكمين ينبغي ان يكون كبيراً، واما تنظيمهم فيكون على شكل كراديس

منفصلة من غير ان يبعد بعضهم عن بعض، ويفترض ان ينقضوا على العدو انقضاضة مفاجئة وسريعة وان يحملوا عليه حملة رجل واحد من غير رهبة ولا خوف، (الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٥١).

(١١) ذكر الهرثمي ثلاثة اشكال لطريقة الصفوف، ١- الصف المستوي وهو الذي يكون فيه الجناحان والقلب في خط مستقيم، ٢- الصف الهلالي، وهو الخارج الجناحين الداخل الصدر، ٣- الصف المعطوف، وهو الداخل الجناحين الخارج الصدر (سياسة الحروب، ص ٣٤، ٣٥، ٣٦.

(١٢) المقصود بالأفغان معظم القبائل التي عاشت في افغانستان، ومن ابرز واهم هذه القبائل، الغور، والخلج، واللوديون، وآل سور، والازبك، والطاجيك والبتهان، والغزل، والبوقه، والكوكتاش (انظر البيهقي، ص ٢٦٦) للمزيد انظر:- Malleson, G.B: *History of Afghinistan*

(١٣) أوضح ابن منكلي في كتابه الفريد "الحيل في الحروب" ان اعتماد العرب والفرس كان على الرماح والقسي الا ان فارس كانت ارجح بالرمي من العرب لان مذهبهم في الرمي مذهب الترك واهل المشرق، فاما رمي العرب فمذهبهم مذهب السند الهند، ثم اشار ابن منكلي (ت ٧٢٨ ه) الى مذاهب الامم الاخرى كأهل الصين الذين يرجحون كثرة العدد وكثرة المدائن وتقانة العده والحصون اعتمادهم على الرمي وجودة السلاح واحكام الجنن التي تقدموا الناس باتخاذها، اما التبت فرجال حرب واصحاب خيل واسلحتهم محكمة وجنتهم متقنة يستعملون القسي والرماح علماء بالحيل في فتح المدائن، اقوياء على حفظها، قد امتنعوا على من حولهم من الصين والترك والهند واهل المشرق (انظر ص ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥ مخطوط رقم ٣٧٧٢)

Army Strips and Kind of Weapons During the Ghaznavid Period "388 A.H - 432 A.H 998 AD - 1040 AD"

Ahmad Al-Jawarneh
Yarmouk University, Irbid, Jordan

Abstract

Historical studies which deal with the history of the Ghaznavid dynasty in Eastern side of the Muslim world follow up the position of the Armed forces throughout the period. This paper studies the impact of the Army institution toward the development and progress of the state during the regime under consideration.

According to the historical resources of the era, this paper will discuss a various kind of the army institutes, such as, Cavalary, inantry elephant, camels and the special court forces which gives a vivid picture about its principality in the establishment of the Ghaznavid rule in the area. Therefore, this studies will give a traces on the basic manner of the Armed forces strips, weapons, castle, forts and several kind of wars, this paper gives an important aspect of a various kind of nations which served under the supremacy of Ghaznavid army, and their effectiveness on the development of the state, these nations where, besides Afghans and Turks, the Arabs, Kurds, Indian, Iranian and Central Asians.

Lastly, a comparative has been made between two effectively war, Somnath (416A.H - 1017A.D) Dandangan (431 AH.-1040A.D) to pickup their impact positively and negatively against the Ghaznavid dynasty.

المصادر والمراجع

المصادر

البنداري، الفتح بن علي بن محمد، **تاريخ دولة آل سلجوق**، زبدة النصرة ونخبة العصرة. ليدن ١٨٨٩

ابن كثير (ت٧٧٤هـ) الحافظ عماد الدين ابو الفداء، **البداية والنهاية**، بيروت ١٩٧٧.

ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ابي الفرج عبد الرحمن بن علي، **المنتظم في تاريخ الملوك والامم**، الهند ١٣٥٨هـ.

ابن خلكان (ت٦٨١هـ) شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، القاهرة ١٩٤٨.

السبكي (تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، مصر، الطبعة الاولى.

الطبري (ت٣١٠هـ) ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف الطبعة الاولى.

الطوسي، نظام الملك (ت٤٨٥هـ)، سياسة نامه او سير الملوك، ترجمة يوسف بكار، الدوحة، ١٩٨٧م.

الهرثمي (ت بعد ٢٣٤هـ) ابو سعيد الشعراني، مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، نشر المؤسسة المصرية العامة للتزليف والنشر والترجمة.

الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق محمد عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦٤م.

ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) عز الدين ابي الحسن محمد بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٩٨٢م.

الحسيني (ت بعد ٦٢٢هـ) صدر الدين ابو الحسن، زبدة التواريخ اخبار الامراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، بيروت ١٩٨٦.

الفارسي، عبد الغافر. تاريخ نيسابور والمنتخب من السيان، طبعة رقم، ايران ١٤٠٣هـ.

ابن منكلي (ت٧٢٨هـ) كتاب الحيل في الحروب، ما وجد في ذخائر الاسكندر بن داوود الرومي المعرف بذي القرنين ونقل من اليوناني الى العربي. مخطوط بمكتبة اياصوفيا رقم ٣٧٧٢ من مكتبة الدكتور محمد عيسى صالحية.

الدميري، كمال الدين حياة الحيوان الكبرى، القاهرة ١٨٩٧.

الندوي، عبد الحي الهندي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، جـ١ حيدر اباد الدكن الهند١٩٣١

المراجع

عبدالرحمن زكي، السيف في العالم الاسلامي.

خالد الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، بغداد ١٩٨٩م.

السلّومي، عبد العزيز عبدالله، ديوان الجند نشاته وتطوره في الدولة الاسلامية حتى عصر المامون، مكة المكرمة، ١٩٨٦م.

نعمان ثابت، الجندي في الدولة العباسية، بغداد، ١٩٣٩م.

ستودرد، لوثروب، حاضر العالم الاسلامي، نقله الى العربية عجّاج نويهض، ١٤ جزء، وفيه فصول وهوامش، شكيب ارسلان، بيروت ١٩٧٣م.

المراجع الأجنبية

AL-Badauni, Abdul Cadir bin Malik Shah (D.1004 A.H) *Muntakhab- ut-Tawarikh*, tr. from Persian manuscript into English, vol. I by Ranking, vol II by Lowe and vol. III by Sir Haig (Ist ed. Karachi 1968).

Ellphinstone, *A History of India*, 7th. ed. London 1889.

Meyer, M.W. South Asia, *A Short History of the Sub-Continent*, Newjersy, 1967.

Muhammad Habib, *Sultan Mahmood of Ghaznine*, Lahore. 1978.

Malleson, G.B. *History of Afghamistan*, Peshawar.

Lane-Poole, S, *The Mohammadan Dynastis*, Karatchi. 1969.

Hutton, *Caste In India, It's Nature, Function and Origions*, (London: Oxford University Press, 1951).

Pandey, D. Early Medieval India (Allah Abad: 1969).

Mohammad Qasim Ferishta, Tarikh Ferishta, tr. by J. Briggs, entiteled, *History of the rise of Mohammedan power in India tills the year A. D.* 1612, III vols. (Lahore 1866).